من رفع ابن عدي

محمد سليمان الأشقر

الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي

مع عناية خاصة بمشكلات الفهرسة والترتيب في اللغة العربية

دار البحوث العلمية

الدار العلمية

من رفع ابن عدي

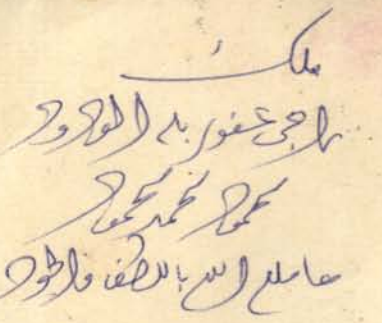

الفهرسة الهجائية
والترتيب المعجمي

من رفع ابن عدي

من رفع ابن عدي

« من دل على خير فله مثل أجر فاعله »

(حديث شريف)

من رفع ابن عدي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م

دار البحوث العلمية – الكويت
ص. ب ٢٨٥٧
هاتف : ٤٣١٩٨٢

الدار العلمية – بيروت
ص. ب ١٦٩٧
هاتف : ٢٤٦٩٩٢

من رفع ابن عدي

الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي

مع عناية خاصة بمشكلات الفهرسة والترتيب في اللغة العربية

محمد سليمان الأشقر

دار البحوث العلمية — الدار العلمية

من رفع ابن عدي

من رفع ابن عدي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

نظرة سريعة إلى المطبوعات باللغة العربية ، كافية لرؤية ناحية من النقص ذات بال . فالكتب العربية التي تقذفها في الأسواق دور النشر العربية ، متخلفة في مضمار التنظيم والترتيب. نرى قليلاً مما كُتب بلغتنا قد رُتّبت محتوياته ترتيباً منطقياً . فالفهرس أحياناً في أول الكتاب وأحياناً في آخره. وكثيراً ما لا تجد للكتاب فهرساً . وقائمة المحتويات قد توضع في أول الكتاب وقد توضع في آخره وقد توضع بعد النص وقبل الملحقات .

ثم تجد المقدمة أحياناً قبل الفهرس وأحياناً بعده . وقائمة الأخطاء المطبعية — وما أشنع رؤيتها — قد توضع أولاً وقد توضع آخراً . وقد تتسلسل أرقام المطبوع من أول ورقة فيه إلى آخر ورقة . في حين أن بعض الطابعين يجعل للمقدمة أرقاماً أبجدية تنتهي بانتهاء المقدمة .

هذه الفوضى الطباعية والتأليفية ، منتشرة انتشاراً واسعاً حتى إنها تصيب

من رفع ابن عدي

بعدواها مطبوعات المتخصصين من الأساتذة الجامعيين ، ودور الطباعة العريقة والتقدمية ، ولم ينج من بلواها إلا الأقلون . لأضرب على ذلك مثلاً : سلسلة كتب تُشرف عليها إحدى الوزارات بالجمهورية العربية المتحدة ، وهي سلسلة (الألف كتاب) . فهذه السلسلة تمثل انتكاسة عربية في دنيا الطباعة والتنظيم . فمع أنها سلسلة واحدة ، إلا أن القطع مختلف ، والورق فاسد ، والترتيب ناقص ، والفهرسة معدومة . بل لا تكاد تجد للسنة التي طُبع فيها الكتاب ذكراً في ٩٠٪ من كتب هذه السلسلة .

إن الطريق إلى معالجة هذه الناحية من حضارتنا ، هي التوعية أولاً ، ثم التقنين والتنفيذ .

فنوالي إصدار النشرات وومضات الأعلام إلى من يعمل في هذا المضمار ، حتى يوجد وعي للمشكلة .

ثم نصنع نظاماً مدروساً محدداً لهذه الناحية من الطباعة والتأليف . نُعمّمه على المعنيين من أصحاب المطابع ودور النشر والمؤلفين .

ثم نطالب بتنفيذ ذلك ، ونجعل عليه المراقبة الكافية ، ونمنع صدور أي مطبوع لا يكون مستوفياً لتعليمات (نظام الطبع والترقيم) حتى لا يكون جرثومة تنتشر عدواها .

أما من يتولى الإصلاح في هذه الناحية ، ومن يكون القائم على الدعوة اليها ، ووضع أساس نظامها فإني أعتقد أن المجامع اللغوية هي أولى الهيئات بذلك . وهذا العمل هو من أُسس نهضة اللغة ، فلذلك ينبغي أن يكون من أول الأعمال التي تعتني بها تلك المجامع .

وذلك لا يُعفي وزارات الثقافة والإرشاد ، ووزارت الإعلام في البلاد العربية والإسلامية من القيام بنصيبها في ذلك الميدان . بل ينبغي أن تكون

من رفع ابن عدي

سباقة في تنفيد ما تُقِرة المجامع اللغوية في هذا الشأن ، في مطبوعاتها خاصة ، وفي ما يمكن أن تشرف عليه من مطبوعات الأفراد والهيئات الخاصة .

سُقتُ هذا بين يدَيْ كلامي عن الفهرسة ، لأن الفهرسة ناحية من نواحي التنظيم التأليفي والطباعي . واكتمال المؤلفات والمطبوعات ينبغي أن يستوفى من جميع نواحيه لنخرج على قرّاء العَالمين العربي والإسلامي بمطبوعات راقية ، تجذب رواد المعرفة بشكلها وتنظيمها كما تجذبه بمادتها وما تتضمنه من المعلومات.

أما بحثي في هذه الرسالة فهو منصب على ناحية واحدة من نواحي التنظيم ، هي الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي . وقد عُنيتُ فيه بإبراز المشكلات التي تعترض المفهرسين والمعجمين عند ترتيب المفردات والمركبات في اللغة العربية خاصة ؛ هذه المشكلات التي فرّقت طرق الترتيب اشتاتاً ، حتى كاد كل فهرس أو معجم أن يكون له طريقته الخاصة في الترتيب . كما حاولت جهدي أن أصل حاضر هذا الفن في لغتنا بماضيه ، وأن ألقي ضوءاً على الآفاق أمامنا لأكشِف شيئاً من مستقبل هذا الفن الذي سُبقنا فيه سبقاً بعيداً .

وإني لآمل ممن يطّلع على هـــذا وله اختصاص بهذا الشأن ، أن يزودني بملاحظاته حول ما يراه حقيقاً بالتعديل أو التبديل . وإني لمعترف بقصور باعي في هذا الميدان ، ولولا انني رأيت الميدان – في لغتنا – خالياً ما أبحت لنفسي العَدْوَ فيه .

ولا يسعني إلا أن أسجل هنا شكري وتقديري للأخوين الكريمين الفاضلين عبد الستار فرّاج الذي راجع الفصول ذات الصلة باللغة ومعاجمها ، وجمال الدين عطيّة الذي قرأ الرسالة بكاملها ، وأمدّني بملاحظات وتوجيهات قيّمة .

محمد سليمان الأشقر

أمين مكتبة وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية بالكويت
١ / ٦ / ١٣٩٠ هـ

من رفع ابن عدي

الفصل الاول

صفحات لغوية

نعني بالفهرسة ترتيب ألفاظ معيَّنة حسب ترتيب معيَّن للدلالة على مواضع ورود مدلولها في كتاب معيَّن أو مكتبة أو نحو ذلك . ويقابلها في اللغة الانجليزية (Indexing) .

والفهارس على نوعين رئيسيين : فهارس مصنَّفة ، وفهارس هجائية .

أما الفهرس المصنَّف فهو ما تكون الألفاظ فيه مرتَّبة بعضها مع بعض في ترتيب تصنيفي يراعي جمع كل صنف وحده ، فيسرد ألفاظ ذلك الصنف كلها ، ثم ينتقل إلى صنف آخر قريب الصلة بالصنف الأول ، ثم إلى ثالث ، وهكذا . وليس هذا النوع من الفهرسة من مقصودنا في هذه الرسالة ، ولا نعْبُر إلى ذكره إلا استطراداً .

وأما الفهرس الهجائي فهو ما تكون الصلة فيه بين الألفاظ صلة حرفية محضة لا دخل لها بالمدلولات . فترتَّب الألفاظ حسب ما تقتضيه مكوِّناتها الحرفية من التقديم والتأخير ؛ فيقدَّم ما أوله (ألف) على ما أوله (باء) ، وما أوله (باء) يقدَّم على ما أوله (تاء) وهكذا إلى النهاية ، دون أي اعتبار لكون

من رفع ابن عدي

مدلول ما أوله (باء) مثلاً أعمّ مما أوله (ألف) أو أرقى منه منزلة ، أو أقدم منه زمناً ، أو أسبق منه وروداً في الكتاب الذي يفهْرَس ، ولا لغير ذلك من الاعتبارات .

وللتفريق بين نوعَي الفهارس ، نفترض أن الألفاظ الآتية كلٌّ منها يعبِّر عن موضوع كتاب من كتب مكتبةٍ مـــا ، فكيف تظهر في الفهرس المصنَّف ، وكيف تظهر في الفهرس الهجائي ؟

الألفاظ هي : الورق ، طه حسين ، عبدالله بن عباس ، تيم ، مكة ، الشجر ، النبي ، السيّارة ، عائشة ، الكهرباء ، القيروان ، البرتقال .

أمـــا في الفهرس الهجائي ، فإنها تظهر مرتبة هكذا : البرتقال ، تيم ، السيّارة ، الشجر ، طه حسين ، عائشة ، عبدالله بن عباس ، القيروان ، الكهرباء ، مكة ، النبي ، الورق .

وأما في الفهرس المصنف فإنها تظهر مرتبة بحسب ترتيب منطقيّ مـا . فقد تظهر هكذا :

١ – الورق . الكهرباء . السيارة (مصنوعات) .

٢ – الشجر . البرتقال (نبات) .

٣ – النبي . عائشة . عبد الله بن عباس . طه حسين (تراجم أشخاص) .

٤ – تيم (قبائل) .

٥ – مكة . القيروان (بلدان) .

وقد تظهر بترتيبات اخرى بحسب الصفات المختلفة التي يلمحها من يرتبها .

وكثيراً ما يكون القصور في عمـــل المفهرسين ناشئاً من الخلط بين الترتيب

من رفع ابن عدي

التصنيفي والترتيب الهجائي ، كما سيتبين لنا في الفصل التاسع الخاص بموضوع (الكسر) في الفهارس .

وقائمة محتويات الكتاب إذا كانت مرتبة حسب ورودها في الكتاب لا يصح تسميتها (فِهْرِساً) بل ينبغي أن نصطلح على تسميتها (قائمة محتويات) وينبغي أن توضع في أول الكتاب وتشتمل على ذكر مقدّمة الكتاب ونصه ، وأبوابه الرئيسية في جميع أجزائه ومجلداته ، وفهارسه ، وملاحقه مع الإشارة إلى أرقام صفحاتها .

(الفَهرسة) مصدر (فهرس) وفَهْرَسَ فعل معرَّب مستعمل قديماً،وقد نص عليه (القاموس المحيط) حيث قال : «وقد فهرس كتابه» وهذه الكلمة معرَّبة من الفارسية ، فـ (الفِهْرِسْتُ) في الفارسية (قائمة مواضيع الكتاب أو قائمة كتب المكتبة) . إلا أن هذه اللفظة بعد أن استُعملت في العربية تطورت دلالتها حتى دخل فيها في العصر الحاضر معنى **الترتيب حسب الحروف** عند كثير ممن يستعملونها . والبعض يطلقون (الفهرس) على أي قائمة تدل على موضع المعلومات سواء أكانت مرتبة على الحروف أم كانت غير مرتبة عليها ، وسنلتزم أن (الفهرس) هو كل قائمة وُضِعت للدلالة . وسنميِّز المرتَّبة على أحرف الهجاء باسم (الفهرس الهجائي) .

أما كلمة (فِهْرِس) من حيث لفظها ، فالاستعمال العربي الفصيح لها هو أن تقول (الفِهْرِس) بكسر الفاء وسكون الهاء وكسر الراء. وهذا هو الموافق للأوزان العربية ، فقد استعمل العرب وزن (فِعْلِل) ومنه (الهِجْرِس) لولد الثعلب ، و (الزِّبْرِجُ) للذهب ، والسحاب الأحمر الرقيق .

أما (فِهْرِست) فلا توافق الأوزان العربية ، إذ ليس عندنا في الفصيح (فِعْلِلت) . فالأولى إسقاط التاء لتوافق الوزن العربي.وكذلك (الفَهْرَسْتُ) أيضاً غير مقبول .

من رفع ابن عدي

وبعض المؤلفين والناشرين يقولون (فَهْرَسَةُ) الكتاب . وهذا استعمال غير دقيق لأن (الفَهْرَسة) المصدر ، وهي عَمَل (المُفَهْرِس) ، وليس القائمة .

وكثير من الناس يستعمل كلمة (المعجَم) كمرادف لكلمة (فِهرِس) مع أنهما متباينان بينهما صلة . فإن (أعجَم) في اللغة تعني (أزال العُجْمة) ، أي أزال الإبهام (لسان العرب – عن ابن الأثير) . و (أعجمْتُ الكتاب) إذا نقطت حروفه ، لأنك بذلك تزيل الإبهام الذي يحصل من اشتباه الحروف . ومنه سُمِّيت (حروف المعجم) أي(حروف الإعجام) وهو الابانة ، والمقصود بها جميع الحروف ، التسعة والعشرون كلها المنقوط بعضها [1] . فالهزة الزائدة في (أعجم) يُقصَد بها الازالة ، مثلها في (أشكيْتُه) إذا أزلْت شكايته . و (أقذيْتُه) إذا أزلت القذى من عينه [2] .

فانطلاقاً من هذا المعنى نستطيع أن نفهم المقصود بكلمة (معجم) فالمعجم هو قائمة ألفاظ **مفسَّرَة** ، مرتبة بحسب حروفها [3] فمن هذا (معاجم اللغة) وهي الكتب التي تُرتِّب ألفاظ اللغة وتشرحها . ومنه أخذ (ياقوت) اسم معجم البلدان، وأما (معجم **الأدباء**) فأصل تسميته (ارشاد الأريب إلىمعرفة الأديب) .

---

(١) يلاحظ هنا أن حروف العربية كانت تكتب في الجاهلية وصدر الإسلام غير منقوطة . ثم نقطت بعد ذلك كما سيأتي . وراجع الفصل السادس .

(٢) **هذا ما** يذكره اللغويون في أصل (الأعجام) ولكن يبدو لي أن (الأعجام) ليس من إزالة العجمة ولكن من (العجم) بمعنى عجم الزبيب ونحوه ، على تشبيه النقاط بالعجم . وقارن قول أحد كتاب العصر العباسي في وصف خط : ما أحسنه لولا كثرة شونيزه ، شبه النقاط بالشونيز وهو الحبة السوداء .

(٣) هذا هو الأصل في دلالة كلمة (معجم) وهو الذي ينبغي أن يعتمد ، وأما ما ورد من استعمال كلمة (معجم) بغير هذا المعنى ، أي مما رتب على غير الحروف ، فهو عندي من التوسع في الكلمة وباستعمالها في غير ما دلت عليه بحسب الأصل .

من رفع ابن عدي

فنحن نرى أن كلمة (معجم) مأخوذ فيها قيد الترتيب على حروف الهجاء ولذلك فلا حاجة إلى تقييده بكونه (هجائياً) بل يكفي أن تقول (معجم) ليدلّ على أنه مرتب على حروف الهجاء .

ودوائر المعارف المرتبة على الحروف أيضاً إنما هي معاجم وأدلة الهاتف وأدلة عناوين الأفراد والهيئات في بلد ما هي أيضاً معاجم ، ولا تقل فيها (فهارس) . إنما تقول (فهرس الكتاب) للقائمة التي تدلك على الصفحة التي ورد فيها ذكر تلك اللفظة المعينة التي أنت تبحث عنها . وكذلك تقول (فهرس المكتبة) للقائمة أو مجموعة البطاقات المرتبة على الحروف ، التي تبيّن لك موضع الكتاب على الرف .

إذا تحدد لنا معنى كل من اللفظين علمنا الصلة بينهما. فالصلة بين (المعجم) وبين (الفهرس الهجائي) أن كلاً منهما يرتب حسب الحروف ألفاظاً معينة . إلا أن (المعجم) يرتبها ويشرحها ، و (الفهرس) يرتبها ويدلك على مكان ورودها .

نستطيع على ضوء هذا ، أن ننتقد مثلاً عنوان كتاب الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) ، ونحدد العنوان الصحيح الذي يدل على مادة الكتاب . العنوان الذي نراه صحيحاً هو (فهرس ألفاظ القرآن الكريم). فإنه (فهرس) فحسب ، لأنه يدلك على موضع ورود كلمة (شجرة) مثلاً في القرآن ، فيقول « إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ٤٣ : الدخان » يعني هي في الآية الثالثة والأربعين من سورة الدخان . ولا يزيد على ذلك شرحاً أو تفسيراً . فمن أين يصح إطلاق لفظ (معجم) عليه ؟.

من رفع ابن عدي

الفصل الثاني

أهمية الفهرسة والترتيب الألفبائي

جاءني بمكتبة وزارة الأوقاف أحد أعضاء لجنة الفتوى الشرعية بالوزارة ، وذكر لي أن بعض الناس استفتاه فتوى عاجلة ، في امرأة وردها الخبر بوفاة زوجها ، وحكَمَ القضاةُ بوفاته بناءً على البيّنة ، وتزوّجت امرأته وولدت ، ثم جاء زوجها الأول . وطلب العضو المذكور الاطلاع على ما كتبه صاحب (المغني) — وهو من أكبر المراجع في الفقه الحنبلي — في الموضوع .

أخذ الشيخ جزءاً من أجزاء الكتاب التسعة ، وأخذت جزءاً آخر . وبدأت بتصفُّح قائمة المحتويات في ذلك الجزء ، وهي طويلة مفصَّلة تقع في عشر صفحات تقريباً ، فلم أجد النقطة موضع البحث ، ولم يجدها هو في الجزء الذي أخذه . ثم أخذتُ جزءاً آخر وتصفحت القائمة فلم أجد الموضوع ، ولما كنا في آخر الدوام اليومي فقد افترقنا على أن نلتقي صباح اليوم التالي .

تُرى لو كان كتاب المغني مُفهَرَساً في **فهرس الفبائي** واحد في آخره ، على الطريقة الفنّية ، أكان يأخذ من الوقت ما أخذ ، ويضيّع الفرصة في الوصول إلى الهدف ؟ من فضل الله عليَّ أنْ كان ذلك داعياً لي إلى القيام بفهرَسة كتاب

من رفع ابن عدي

(المغني) المذكور ، ونشرَتْهُ دار البحوث العلمية بالكويت . لقد كان يكفي أن ننظر في حرف الميم (المفقود) لنجد الإشارة إلى الحكم المذكور في موضع معيَّن من الفهرس لا يتقدم عنه ولا يتأخر .

وهنـــاك نواحٍ اخرى نشعُر فيها بقيمة الفهرسة وفائدتها في مجال البحث العلمي. هَبْ أنك أخذتَ في تأليف كتاب عن عمر بن أبي ربيعة مثلاً ، وبدأتَ في تجميع النصوص الواردة عنه في أمهات المراجع العربية لتتكامل لك الصورة عنه . فإذا أخذتَ كتاب (نهاية الأرب) مثلاً لتطَّلع على ما ذكره عن عمر بن أبي ربيعة ، فإنك مضطرّ إلى إحدى طريقين : إما أن تنظر في قـائمة محتويات الكتاب لتعرف أرقام صفحات المواضيع التي يُحتمَل أنه ذُكر فيها عمر بن أبي ربيعة ، ثم ترجع إلى الصفحات التي يشير اليها . وهـذه طريقة غير دقيقة ، إذ يحتمل أنه ذكره تحت عناوين لا صلة لها ظاهراً بموضوعك .

والطريقة الثانية : أن تبدأ بتصفُّح الكتاب من أوله إلى آخره ، لتنقل ما تحتاج اليه . وفي هذا من المشقة ما فيه . ويتبين لك مقدار تلك المشقة إذا كانت المراجع التي تريد الرجوع اليها مائة مرجع أو أكثر .

الآن قارن هذا بالرجوع إلى المصادر المفهرسة . إن اسم عمر بن أبي ربيعة يَرِد في الفهرس في موضع معين ، ويجانبه أرقام جميع الصفحات التي ورد فيهـا ذكره ، وقد يُـذكر السطر أيضاً . فأنت ترجع إلى مواضع ذلك من الكتاب وأنت مطمئن كل الاطمئنان إلى أنك أخذت منه كل ما تريد في وقت قصير . ثم تنتقل إلى مرجع آخر كذلك، إلى أن تستكمل النصوص التي تريدها في وقت قصير جداً بالنسبة إلى ما تقدم ذكره .

إن الفهرسة توفر على الباحثين كثيراً من أعمارهم ، وأكثر منـه من نور أبصارهم .

من رفع ابن عدي

وللفهرسة مجالات أُخرى. ففي المكتبات العامة مثلاً ، قد تحتاج إلى الرجوع إلى كتاب معيَّن تعرف عنوانه ، كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) مثلاً لمؤلفه (أبي الحسن الندوي). لولا الفهرسة لكنت بحاجة إلى تصفح سجلات المكتبة من أولها إلى آخرها لتعثر على بغيتك . وربما فاتك ما تريد ، وخاصة إن عدد كتب المكتبة كثيراً جداً .

لذلك تعمَد هيئات المكتبات إلى الفهرسة ، فترتّب عناوين المكتبة كلها في قوائم ، مرتبة على حروف (ألف باء) ترتيباً دقيقاً ، بحيث إذا نظرت فيها تعيَّن الموضع الذي يُذكر فيه اسم الكتاب المطلوب تعيُّناً كاملاً ، فإن لم تجده مذكوراً في ذلك الموضع جَزمْتَ اعتقاداً، أنه غير موجود بالمكتبة . ولنضرب مثلاً : لنفرض أنك طالعت فهرس عناوين كتب مكتبة ما ، تبحث عن الكتاب الآنف ذكره ، فوجدت في حرف (الميم) ما يلي :

ماجدولين .

ماجلان قاهر المحيط .

المادّة والروح .

المـــادّيون .

←

الماوَردي .

إذا وصلت إلى هذا الحد وقرأت العنوان الأخير (الماوردي) جزمت بأن كتاب (ماذا خسر العالم) غير بالمكتبة ، لأنه لو كان موجوداً لذُكِر اسمه بعد (الماديون) وقبل (الماوردي) . أي في موضع السَّهم كما هو مبين . لأن الأسماء الثلاثة (الماديون) ، (ماذا خسر العـالم) ، (الماوردي) متفقة في الحرفين الأولين « ما » وافترقت في الحرف الثالث ، وموقع الذال في «ماذا»

من رفع ابن عدي

بعد الدال وقبل الواو في ترتيب الحروف الهجائية . وسيأتي للفهرسة المكتبية مزيد بيان في فصل خاص إن شاء الله .

ويمكن للفهرسة أن تُعيننا وتريحنا في مجالات كثيرة . فالتاجر مثلاً يمكنه أن يجعل لحسابات عملائه صفحات مرقمة بالتسلسل في دفاتره ، ثم يرتب اسماءهم في ترتيب ألفبائي بحيث يكون أمام كل اسم رقم صفحته التي يذكر فيها ، ويجعل بذلك قائمة في موضع قريب من الدفاتر ، أو في الدفتر نفسه ، فيسهل عليه ذلك الاهتداء إلى مطلوبه في وقت قصير مهما كثرت الأسماء .

والترتيب (الألفبائي) يستعمل في نواح حضارية كثيرة ، منها معاجم اللغة ودوائر المعارف وأدلة الهاتف ، وفهارس الكتب كما تقدم . ومنها أن أي قائمة تصدر بأسماء أشخاص في حال ما ، أو أسماء كتب أو أمكنة أو آلات أو غير ذلك ، فيفضل في غالب الأحوال أن تكون مرتبة حسب حروفها ، ليسهل على من يعنيه شأنها أن يعرف الموضع الذي يريده منها دون أن يحتاج إلى مراجعة الأسماء كلها .

فمن ذلك قوائم أسماء الناجحين في الاختبارات أو الراسبين فيها، أو أسماء الموظفين في الترقيات أو الانتدابات أو أي ناحية اخرى . وقد أصبحت هذه الطريقة في الحضارة الغربية أساسية في كل قائمة لأي مجموعة من الأسماء . وأقرب مثل على ذلك بيانات الأسعار الذي تجعله المجلات الغربية (التايمز) ، (النيوزويك) مثلاً ، على صفحة الغلاف ، فهي تكتب أسماء الأقطار التي تباع فيها المجلة وأسعار بيعها في تلك الأقطار مرتبة ترتيباً (الف بائياً) مع أنها لا تزيد عن ستين أو سبعين اسماً .

قارن هذا بما تصدره صحافتنا العربية بل أغلب مطبوعاتنا من قوائم أسماء الأشخاص وغيرهم دون ترتيب ، واعلم ما ينشأ عن ذلك من إضاعة للفرصة والوقت والجهد . وهذه مثلاً مجلة (الكويت اليوم) وهي مجلة دولة الكويت

من رفع ابن عدي

الرسمية ، بامكانياتها التي تهيئها لها وزارة الإرشاد والأنباء [1] ؛ إن القوائم التي تصدر فيها بأسماء الأشخاص في إعلانات الوزارات والبلدية وغيرها قد تبلغ مئات الأسماء وألوفها ، إلا أنها تصدر غير مرتبة الى هذا التاريخ . وهذا يدل على فقر الدوائر العربية إلى الفنيين في هذه الناحية .

وهذه أيضاً مجلة أدبية كبرى (العربي) ، تصدر عددها الذي تختم به سنتها العاشرة ، واذا في آخره قائمة هزيلة لا تكاد تغني باحثاً من جوع ، مع أن هـذا المجلد يحتوي من عصارات أفكار المفكرين ، وثمار غراس الأدب ، ما هو ثروة وكنوز ثمينة ، سوف تضيع مفاتيحها ، كما ضاعت من قبل مفاتيح (الرسالة) و (الثقافة) وكثير غيرهما من معارض العلم والأدب ، ما لم يتدارکها أصحابها بفهارس ألفبائية موضوعية .

---

(١) سميت بعد رسمياً (وزارة الأعلام) .

من رفع ابن عدي

من رفع ابن عدي

الفصل الثالث

الفهرسة في المكتبات

ان كل مكتبة عامة تحفظ كتبها على رفوفها طبقاً لترتيب معين تتخذه لها .

ففي بعض المكتبات يكون ترتيب الكتب على الرفوف بأرقام متسلسلة من الرقم (١) الى رقم آخر مجلد ورد الى المكتبة ، ويحمل كعب الكتاب رقمه المتسلسل ليمكن إرجاعه في محله بعد أن يُستعمل . ولنسمِّ هذا النظام (النظام المسلسل) .

وبعض المكتبات تقسم الكتب التي لديها الى مجموعات قد تبلغ عشرة أو خمسين أو مائة أو أكثر ، فمجموعة للأدب ، وأخرى للحديث ، وأخرى للتفسير ، وأخرى للتاريخ ، وأخرى للرياضيات ، وهكذا . وتحفظ كتب كل مجموعة من هذه المجموعات منفصلة عن غيرها من المجموعات ، ثم ترقَّم بالتسلسل كتب كل مجموعة وحدها ، ويكتب رقم التسلسل مع اسم المجموعة على كعب الكتاب . هكذا مثلاً (٣١١ جغرافيا) أي الكتاب الحادي عشر بعد الثلاثمائة من مجموعة كتب الجغرافيا . وقد يُكتفى برمز مكون من حرف أو حرفين عن كتابة اسم المادة هكذا (٣١١ جغ) تسهيلاً للعمل . ولنسمِّ هذا النظام (نظام المجموعات).

من رفع ابن عدي

وبعض المكتبات تسير على طريقة (ديوى) الفيلسوف الامريكي . ففي هذه الطريقة تقسم المعارف البشرية الى عشرة أبواب رئيسية ، وكل باب منها يُقسم الى عشرة فصول ، وكل فصل الى عشرة فروع . فهي ألف فرع لكل فرع رقم واحـد من الف رقم . إلا أنه يعتبر الصفر هو الرقم الاول فالأبواب العشرة هي المعارف العامة (٠٠٠) ، الفلسفة (١٠٠) ، الديانات (٢٠٠) ، الاجتماع (٣٠٠) ، اللغات (٤٠٠) ، العلوم النظرية (٥٠٠) ، العلوم التطبيقية (٦٠٠) ، الفنون (٧٠٠) ، الآداب (٨٠٠) والتاريخ والجغرافيا (٩٠٠) .

وفصول علم الاجتماع مثلاً هي: معلومات اجتماعية عامة (٣٠٠) ، الاحصاء (٣١٠) ، السياسة (٣٢٠) ، الاقتصاد (٣٣٠) ، القانون (٣٤٠) ، العلوم العسكرية (٣٥٠) ، الخدمات الاجتماعية (٣٦٠) ، التربية والتعليم (٣٧٠) ، المرافق العامة والتجارة (٣٨٠) ، العادات (٣٩٠) .

وفروع فصل العادات والتقاليد مثلاً هي: عامٌ (٣٩٠) ، الأزياء (٣٩١) ، تقاليد الحياة اليومية (٣٩٢) ، تقاليد معاملة الموتى (٣٩٣) ، التقاليد العامة في المجتمع (٣٩٤) ، الاتيكيت (٣٩٥) ، مركز المرأة في المجتمع (٣٩٦) ، عادات البدو والغجر (٣٩٧) ، الفنون الشعبية (الفولكلور) (٣٩٨) ، عادات الحروب (٣٩٩) .

وترتب الكتب في الرفوف على هـذا الأساس . فكتاب يبحث في عادات الشعوب في معاملة المرأة ، مثلاً أعطى رقم التصنيف ٣٩٦ ويكتب على كعبه ، وهو الرقم الذي أعطاه (ديوى) لذلك الفرع ، ضمن الخريطة العامة لفروع المعرفة الانسانية . وهكذا يكتب على كعب كل كتاب بالمكتبة رقم تصنيفه ، وتُحفظ الكتب على الرفوف حسب تسلسل أرقام تصنيفها. وبذلك تجتمع كتب كل فن في مكان واحد . وبهذا يتبين أن نظام ديوى هو تطوير ممتاز لـ (نظام

من رفع ابن عدي

المجاميع) السابق ذكره ، وفي النظام المذكور تفصيلات مهمة يحسن الرجوع اليها في موضعها .

آسف لأني أطلت عليك ، فليس بيـان الأنظمة المختلفة لحفظ الكتب ، من مقصودي في هـــذه الرسالة ، ولكن اذا جاء المراجع الى المكتبة ليبحث عن كتاب معين فكيف يجده ؟

قد تذهب الى (أمين المكتبة) طالباً منه أن يستخرج لك الكتاب من مكانه على الرف ، ولا شك أن المكتبي سيعرف موضع الكتاب على الرف مهما كانت الترتيبات التي أعدها لتسهيل الحصول على الكتاب ، وذلك مقتضى خبرته الطويلة.

ولكن طلبات المراجعين قـد تزداد على المكتبي بحيث لا يستطيع أن يلبيها جميعاً . وقد يحتاج الى أن يستخرج الكتب من أماكنها مكتبي آخر غير خبير. إذن لا بـــد من (دليل) يدلنا على مواضع الكتب ، دليل يكون مستعداً لذلك أبداً .

كانت الطريقة القديمة لذلك الدليل أن تُكتب قائمـة الكتب في سجلات . تتوالى فيها عناوين الكتب كيفما اتفق ، ويوضع أمام العنوان الرقم الذي على كعب الكتاب والذي يبين مكان الكتاب على الرفوف .

ولكن كيف أهتدي الى عنوان ذلك الكتاب ؟ ان كنت أبحث عن كتاب (القاموس المحيط) مثلاً ، هل سأضطر الى تصفح جميع العناوين إلى أن أصل الى هدفي ؟ قد أُصيبه ، وقـد أُخطئه وأعود بخفيْ حنين ، كما يقال . يا للأسف الكتاب موجود بالمكتبة ولكن لا ندري أين هو ؟ ليبقَ الجاهل على جهله ، ولتمت الإبل من الظمأ والمياه على ظهورها محمولة .

من رفع ابن عدي

لا . ان العقل البشري الذي أكرم الله به آدم وبنيه قـــد توصل الى حل المشكلة .

تركنا جانباً السجلات القديمة ، والقوائم الثـابتة ، وأخذنا بطاقات صغيرة الحجم (٣ × ٥) بوصة ، لنكوّن منهـــا فهرساً . وبعض المكتبات تستعمل بطاقات أكبر حجماً (٥ × ٦) بوصة . إلا أن الحجم (٣ × ٥) أعمّ استعمالاً بالمكتبات .

نعمل أولاً (بطاقة أساسية) : (١) في أعلاهـا اسم المؤلف ، (٢) ثم تحته اسم الكتاب ، (٣) ثم يذكر إن كان له محقق أو مراجع ، (٤) ثم طبعته . (٥) ثم معلومات عن نشره : البـلد ، واسم الهيئة الناشرة ، وسنة النشر . ثم (٦) وصف حجم الكتاب: عدد صفحاته × الطول بالسنتمتر × العرض بالسنتمتر. ثم (٨) معلومات عن موضوع الكتاب أو قيمته أو ميزاته الاخرى .

وعلى ظهر هـــذه البطاقة تعمل قائمة بأرقام السجلّ العـام التي سُجّل بها الكتاب عند وروده إلى المكتبة كل مجلد منه وحده . وتذكر عناوين البطاقات الاخرى التي جُهّزت للكعاب ، ليمكن سَحْبها عند الحاجة كما لو فقد الكتاب أو سُحِب أو أريد إجراء تعديلات على البطاقات .

أما رَقمُ حِفْظ الكتاب ، وهو الرقم الموضوع على كَعْب الكتاب والذي على أساسه تُرتّب الكتب في الرفوف، فإنه يوضع بأعلى وجه البطاقة إلى اليمين. فإذا تجمّعت هذه البطاقات الأساسية (لكل كتاب بطاقة أساسية واحدة وإن تعددت أجزاؤه أو نسَخُه) ، عندئذ تُرتّب بتسلسل أرقام التصنيف وتُحفظ في أدراج خاصة . وتستعمل هـذه المجموعة من البطاقات لجرد كتب المكتبة ، لأنها بترتيبها المذكور آنفاً تطابق ترتيب الكتب على الرفوف .

وإليك نموذجاً لبطاقة أساسية :

من رفع ابن عدي

١٨٩
غز. ته الغزالي ، محمد بن محمد ، أبو حامد — ٥٥٠ هـ
تهافت الفلاسفة . تحقيق سليمان دنيا . ط ثالثة .
القاهرة ، دار المعـــارف ، ١٩٥٨ م. (سلسلة ذخائر
العرب — ١٥)
٣٦٩ ص × ٢٤ × ١٧ سم
رد على الفلاسفة في مسائل اليوم الآخر والعقيدة الإلهية

وجه بطاقة أساسية (ومثله وجه بطاقة اسم المؤلف) ٥ × ٣ بوصات

١ — فلسفة إسلامية
أ — مؤلف ب — عنوان جـ — محقق
ج ١ — ١٣٢٨٧ ، ٥٢٠٠٨

ظهرها

من رفع ابن عدي

للأسف ، للآن لم نفهرس . ولكن سنبـدأ الفهرسة . وسوف نصنع ثلاثة فهارس للمكتبة .

١ – الأول. فهرس بأسماء المؤلفين وبطاقاته نسخة طبق الأصل من البطاقات الأساسية ، إلا بيانات ظهر البطاقة فلا تذكر هنا ولا في الفهرسين الآتيين. ثم نرتبها بحسب حروف أسماء المؤلفين ، الأول فالثاني فالثالث وهكذا . فبطاقات كتب (الغزالي) في حرف العين مع الزاي مع الألف .. الخ . وبطاقات كتب محمـد حسين هيكل في حرف الميم مع الحاء.. الخ. وبذلك يجتمع لدينا مجموعة بطاقات بعدد كتب المكتبة ، مرتبة حسب أسماء المؤلفين . وما عليك إذا كنت تريد كتاباً لمؤلف معين ، إلا أن تفتح الدرج المحتوي على تلك البطاقات ، وسوف تجد في الدرج بطاقات تحمل (حروفاً إرشادية) شمخَتْ برأسهـا لتدلـك على مبدأ كل حرف ، فإذا كنت تبحث عن كتب (سعيد الأفغاني) مثلاً ، فانظر أين (الحرف الارشادي : س) فإذا رأيته فابحث خلفه وستجد ضالتك ، ولو كنت قليل المهارة. فإذا وجدت البطاقة المطلوبة فخذ عنها الرقم الذي في أعلاها وهو يدلك على موضع الكتاب على الرف .

تُضَمّ بطاقات المحققين والمترجمين والمراجعين والمحررين إلى بطاقات المؤلفين.

٢ – الفهرس الثاني : فهرس العناوين . ونحن هنـا نجعل رأس البطاقة هو الكلمات الدالة على عنوان الكتاب . ثم نعيد تحتهـا البيانات التي يتضمنها وجه البطاقة الأساسية ، وإليك النموذج :

من رفع ابن عدي

١٨٩
غز. ته تهافت الفلاسفة
الغزالي ، محمد بن محمد ، أبو حامد — ٥٥٠ هـ
تهافت الفلاسفة . تحقيق سليمان دنيا . ط ثالثة .
القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٨ م . (سلسلة ذخائر العرب — ١٥)
٣٦٩ ص × ٢٤ × ١٧ سم
رد على الفلاسفة في مسائل اليوم الآخر والعقائد الإلهية

نموذج بطاقة عنوان

ثم ترتب هذه البطاقات بحسب العنوان . فالكتاب المذكور أعلاه (تهافت الفلاسفة) في حرف التاء مع الهاء الخ . و (الجواب الكافي) لابن القَيِّم ، في الجيم مع الواو وهكذا . فإذا تمَّ ترتيب هذه البطاقات أصبح عندنا فِهرِس بعناوين جميع الكتب التي بالمكتبة . وما عليك إذا كنت تريد كتاباً بعنوان معيَّن ، إلا أن تنظر البطاقة التي تحمل ذلك العنوان في الموضع الذي تستحقه حسب الترتيب ، حتى تجده وتأخذ الرقم الذي تريد .

٣ — أما الفهرس الثالث فهو فهرس بحسب المواضيع . وهنا نضع على رأس البطاقة اسم الموضوع الرئيسي الذي يبحث فيه الكتاب ، ثم نعيد البيانات إياها. وإليك النموذج :

من رفع ابن عدي

١٨٩
غز. ته فلسفة إسلامية
الغزالي ، محمد بن محمد ، أبو حامد — ٥٥٠ هـ
تهافت الفلاسفة . تحقيق سليمان دنيا . ط ثالثة .
القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦١ م . (سلسلة ذخائر العرب — ١٥)
٢٨٥ ص × ٢٧ × ١٧ سم
رد على الفلاسفة في مسائل اليوم الآخر والعقائد الإلهية

بطاقة موضوع الكتاب

ثم ترتب هذه البطاقات حسب حروف اسم الموضوع . فالكتب التي تبحث في الفلسفة الإسلامية تُجعل بطاقاتها في حرف الفاء مع اللام والفاء والسين الخ . وكتب النحو في النون مع الحاء مع الواو الخ .

وهكذا يكون للمكتبة ثلاثة فهارس . فإن عرفت اسم الكتاب أو اسم مؤلفه أو موضوعه أمكنك بكل سهولة أن تهتدي بمراجعة الفهارس إلى رقم الكتاب الذي تريد .

وهكذا يُعمَل لكل كتاب أربع بطاقات : البطاقة الأساسية . وثلاث بطاقات رئيسية للفهارس الثلاثة . وقد يضاف (بطاقة إضافية) أخرى بإسم المحقق أو المترجم أو المراجع إنْ وُجِد .

من رفع ابن عدي

فإن كان الكتاب لأكثر من مؤلف عملت البطاقة الأساسية على أساس اسم المؤلف الأول ، وجعلت لكل من المؤلفين الآخرين بطاقة إضافية .

وإن كان الكتاب يبحث في أكثر من موضوع واحد عمِلت بطاقات إضافية للموضوعات الأخرى .

كل من الفهارس الثلاثة يوضع في أدراج خاصة يجعل فوقها (لافتة) هكذا :

(فهرس المؤلفين) (فهرس العنوان) (فهرس المواضيع) .

وتسهيلاً على الباحثين درجَتْ بعض المكتبات على إدماج الفهارس الثلاثة في فهرس واحد يسمى (الفهرس القاموسي) . فإذا عُملت للكتاب البطاقات الرئيسية الثلاث والبطاقات الاضافيـة أُدخلت في الفِهْرِس القاموسي الوحيد حسب ما يقتضيه ترتيب الحروف ، وبهـذا يرجع الباحث إلى ذلك الفهرس الواحد سواء أكان يبحث عن عنوان الكتاب أو اسم موضوعه أو اسم مؤلفه . وسيهتدي إلى الرقم المطلوب من أي جهة بحث عنه .

ارشـادات :

١ – يجعل خرق مستدير في أسفل البطاقة حسب أبعاد ثابتة ليمكن امساك البطاقات بقضيب من الحديد حسب الأصول الفنية .

٢ – هناك مؤسسات صناعية وتجارية لعمل وبيع اثاث فني للمكتبات حسب مواصفات محددة . تستطيع أن تجد بها صناديق الفهارس، والبطاقات الفنيَّة .

٣ – تفضل البطاقات غير المسطرة (سادة) ذات لون أصفر أو أبيض .

من رفع ابن عدي

وألا تكون الكتابة عليها باليد بل بالآية الكاتبة ، ليمكن توحيد الخط وتوضيحه قدر الإمكان .

٤ – بعض المكتبات الكبرى في أوروبا وأمريكا تبيع بطاقات مطبوعة تحتوي المعلومات اللازمة عن الكتب التي تصدرها دور النشر . وما على المكتبات الصغيرة إلا أن تشتري من تلك البطاقات للكتاب الذي تشتريه بعدد البطاقات الرئيسية والاضافيه التي تريد أن تستعملها ثم تضع الرأس المناسب على البطاقة وتدخلها في الفهارس .

من رفع ابن عدي

الفصل الرابع

مزيد من الدقة في الفهرسة المكتبية

١ – بطاقات الإحالة : يحدث أن يكون المؤلّف معروفاً باسمين أو أكثر ، فيعتمد المفهرس أحدَ الاسمين دون الآخر . ثم لو وقفنا عند كتابة بطاقة رئيسية بالاسم المعتمَد فقد يأتي أحد الباحثين ليبحث تحت الاسم الآخر ، فلا يجد المطلوب . لنفرض أننا فهرسنا كتب (العقاد) تحت اسمه (عباس محمود العقاد)، فجاء المُراجِع ليبحث تحت اسمه اللقبي (العقاد) أي في حرف العين مع القاف مع الألف الخ ... فإنه حتماً لن يجد هناك شيئاً. وقد لا يخطر بباله أننا فهرسنا كتبه تحت اسمه (عباس محمود العقاد) . وربما لم يكن المُراجِع يعرف إلا الشهرة (العقاد) . ويقع هذا كثيراً في الأسماء الاسلامية القديمة . فقليل من الناس يعرف أن اسم (السيوطي) هو (عبد الرحمن بن أبي بكر) ، وأن اسم (ابن تيمية) هو (أحمد بن عبد الحليم) وأن اسم (ابن عساكر) هو (هبة الله) .

فتلافياً لذلك نعمل « بطاقة إحالة » هكذا ، مثلاً :

من رفع ابن عدي

العقـــاد

انظر

عباس محمود العقاد

فإن المُراجِـع إذا بحث تحت الاسم اللقبي (العقاد) فوجد هذه البطاقة ، عِلمَ أننـــا فهْرَسْنا كتب العقاد تحت اسمه (عباس محمود العقاد) فيبحث تحت هـذا الاسم . ومن الخطأ أن يُجْعَل رقم تصنيف الكتاب على بطاقة الإحالة ، لأن ذلك يعني حاجتنا لبطاقة إحالة لكل كتاب من كتب ذلك المؤلف .

وبطاقات الإحالة تستعمل أيضاً في فهرس العنـــاوين وفهرس المواضيع ، فكتاب (الصحاح) في اللغة ، للجوهري ، اسمه الحقيقي (تاج اللغـة وصحاح العربية). فإذا استعملنا في البطاقات الرئيسية الاسم الحقيقي ، وجبَ أن تُعمَل بطاقة إحالة هكذا :

الصحاح للجوهري

انظر

تاج اللغة وصحاح العربية

بطاقة إحالة بالعنوان

من رفع ابن عدي

وتستعمل بطاقات الإحالة كذلك في فهرس المواضيع. فموضوع «المواريث» إذا فُهْرِس تحت هذه الكلمة، وجبَ أن يُحال اليها من «الإرث» و «الفرائض» و « الميراث » .

٢ – الاستمرار والثبات : إذا فهرستَ كتب (العقـــاد) مثلاً تحت اسمه (عباس محمود العقاد) فعليك أن تتبع ذلك في جميع كتبه ، ولا يجوز أن تُفَهْرِسَ شيئاً منها تحت اللقب. وهذا يُحْوِج المفهرِس أن يُكثر الرجوع إلى الفهارس التي أتمّ ترتيبها كلما أراد أن يفهرِس كتباً جديدة . وإلا توزّعَتْ كتب المؤلّف الواحد تحت أسماء متعددة مما يُفوّت الفرصة على الباحثين . وقد رأينا بعض المكتبات تفهرِس كتب الإمام ابن تيمية موزعة تحت الأسماء الآتية : (تقي الدين) ، (أحمد بن عبد الحليم) ، (ابن تيمية) .

وتظهر حاجة المفهرِس إلى عنصر « الثبـــات » في « فهرس المواضيع » . فالكتب التي تبحث في سيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قد تختلف العبارة التي بها تعبّر عن هـــذا الموضوع ما بين (الصدّيق) ، (أبو بكر الصديق) ، (سيرة أبي بكر) ، (الخليفة الأول) ، (ترجمة الصديق) . فإذا وقع لنـــا أول كتاب يبحث في هذا ، وفهرسناه تحت اسم (أبي بكر الصديق) ، وجبَ علينا أن نفهرس كلّ كتاب يقع لنا بعد ذلك يبحث عن أبي بكر رضي الله عنه تحت نفس الاسم (أبو بكر الصديق) ، وإلا أضَعْنا الفرصة على المُراجِع وأصبح فهرس المواضيع عندنا نوعاً من العبث .

والتجربة تدلُّ على أن من أعْسَر ما في فن الفهرسة المحافظة على عنصر الثبات في (فهرس المواضيع) ، وخاصة في الكتب المؤلّفة باللغـــة العربية ، وذلك لكثرة المترادفات كما تقدم في (إرث وميراث ومواريث وفرائض) والاختلاف بالإفراد والجمع ، نحو (سمك ، أسماك) و (دين ، أديان) و (مرأة ، نساء) ، والاختلاف بالعموم والخصوص وهو باب واسع ، نحو (دين، إسلام) ، (صلاة،

من رفع ابن عدي

سجود) ، (اجتماع ، عادات) ، (الفلك ، الشمس) ، والاختلاف بالوصفية والمصدرية ، نحو (إسلام ، ومسلمون) و (تعدية ، ومتعدى) .

يرى بعض المفهرسين أن الاختلالَ في فِهْرِس المواضيع واقعٌ ولا محيص من تجنُّبه ، وأدّى ذلك إلى عدم ثقتهم بكفاءة ما يصنعون بأيديهم من فهارس المواضيع ، حتى أن بعض المؤسسات التعليمية أقصَرَتْ عن تهيئة فهارس موضوعية ، واكتفَتْ بفهارس للعناوين والمؤلفين .

إن (فهرس المواضيع) أدوَم وأعظم قيمة من (فهرس المؤلفين) و (فهرس العناوين) . فإن المؤلف قد يُنسى ، وقد يُنسى اسم كتابه . وإن المُراجِع يريد أن يجد كتاباً يبحث عن (موضوع) معين . فالموضوع هو الأصل ، وهو نقطة الانطلاق إلى البحث غالباً .

ويرى آخرون أن من الممكن ضَبْطَ فِهْرِس المواضيع ، بعمل قوائم بأسماء المواضيع المعتمدة في فِهْرِس المواضيع ، وتكون أسماء المواضيع في هذه القوائم مرتّبةً حسب الترتيب الذهني للمواد غير المنضبطة ، أو الترتيب المتعارَف عليه في المواد المنضبطة ، كالفقه الاسلامي ؛ فإن كتب الفقه الاسلامي تتّبع في تبويبها طريقة واحدة لا تكاد تحيد عنها . فنصنع قوائم أسماء المواضيع بحسب ذلك . وأمامَ كلّ اسم موضوعٍ معتمد ، كلُّ الأسماء التي تحيل اليه منها . وأضرب لذلك مثلاً بجزء من قائمة أسماء المواضيع لكتب الفقه الاسلامي :

العبادات
الصلاة
المساجد
القبلة
الأذان والإقامة (من : الإقامة)
الجمعة (من : صلاة الجمعة)

من رفع ابن عدي

ما بين القوسين هي رؤوس المواضيع المهجورة التي يحال منهـــا إلى رؤوس المواضيع المعتمدة. فإذا أُتِمّت القوائم، جعلها المفهرس تحت يده ليعرف أخص اسم بموضوع الكتاب ، وليتجنب الوقوع في التشتيت والبعثرة .

والقوائم المذكورة ليست ثابتة كل الثبات. بل يمكن للمفهرس أن يعدّل فيها حسب ما يرى. ولكن على شرط أن يُجري التعديل أيضاً في البطاقات التي سبق أن جهّزها والتي تحمل اسم رأس الموضوع المعدل . ويمكن له أن يضيف رؤوس مواضيع اخرى إن رأى ذلك مناسباً على ألا يحـدث تكرار معنوي مع بعض رؤوس المواضيع المذكورة في القائمة .

في فهرس المواضيع ، يجب أن نعنى باختيار (الرأس) الذي هو أخصُّ بالموضوع نفسه ، فإذا كان الكتاب يبحث في حياة (شوقي) مثلاً ، وجبَ علينا أن نختـار (الرأس) الذي هو أخصُّ لفظ بذلك الموضوع وهو لفظ (شوقي ، حياته) . ومن الخطأ أن نفهرس هكذا :

تراجم الشعراء ، أحمد شوقي

أو : تراجم الادباء ، أحمد شوقي

أو : تاريخ الأدب الحديث ، أحمد شوقي

وكتاب يبحث في الخيل وتربيتها يفهرس تحت هـذا الرأس (الخيل) ولا يصح فهرسته تحت :

حيوانات أليفة ، الخيل

أو : حيوانات ، الخيل

أو نحو ذلك مما هو أعم من الموضوع الرئيسي .

من رفع ابن عدي

في هذا النوع من الفهرسة قد يخطر ببال بعض المفهرسين أن يفهرس تحت (رأس) أعم من الموضوع ويجعل الموضوع فصلاً ، هكذا :

الحيوانات ، الخيل

وذلك بزعمه ، ليجتمع في الفهرس أسماء الكتب التي تبحث في الحيوانات في موضع واحد ، هكذا :

الحيوانات ، الإبل

الحيوانات ، الخيل

الحيوانات ، الزواحف

الحيوانات ، الطيور

ولكن هذا خطأ . فلو كان الأمر كذلك ، وأنه لا بد من اختيار (رأس) أعم ، لم يقف الأمر عند ذاك الحد . ولنفرض أن كتاباً ما يبحث في (الحمام الزاجل) ، فنحن نقول : يفهرس تحت هذا الرأس (الحمام الزاجل) . أما من قال : يفهرس تحت رأس أعم ، فإنه يفهرسه تحت (الطيور) أو (الحيوانات) ، فلا يدري المراجع تحت أي اسم يطلبه . هل يطلبه تحت اسمه الخاص (الحمام الزاجل) أو تحت اسم جنسه العام القريب (الطيور) ، أو تحت اسم جنسه العام البعيد (الحيوانات) . فبهذه الطريقة الخاطئة أحوجناه إلى أن يبحث في ثلاثة مواضع بدلاً عن موضع واحد ، وعسى أن يتذكر تلك الأجناس العامة ، ليهتدي إلى تلك الزاوية ، التي خبأنا له فيها ذلك اللؤلؤ المكنون . فالصواب إذن ، أن نجعل (الاسم الخاص) هو (الرأس) . ومن الواضح أن سبب ذلك الخطأ هو الخلط بين المنهج الهجائي المعجمي وبين المنهج التصنيفي .

من رفع ابن عدي

وعلى الطريقة التي ذكرناها وهي الصواب، فان كتب التراجم المفردة تُفهرَس تحت اسم المترجَم. فتحت الاسم (عمر بن الخطاب) نفهرس كلاً من الكتب الآتية :

١ – حكومة عمر المثالية – لعبد المجيد هندي
٢ – سيرة عمر بن الخطاب – لعلي الطنطاوي وأخيه ناجي
٣ – عبقرية عمر – للعقاد
٤ – الفاروق عمر – لمحمد حسين هيكل .

٣ – كثيراً ما يكون عنوان الكتاب معبّراً عن موضوعه ، فيُكتفى به في تلك الحالة رأساً للموضوع في فهرس المواضيع ، ومثاله عناوين الكتب الآتية (اليهود في القرآن) ، (ابن سعود) ، (الدفاع المدني بين الحرب والسلم) .

ولكن في أحيان اخرى يكون العنوان بحاجة إلى نوع من التقديم والتأخير ليصلح رأساً للموضوع . خذ مثالاً لذلك هذا العنوان : (تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدّامة) . ينبغي أن نَقلِب لنحصل على رأس الموضوع هكذا : (الجمعيات السرية والحركات الهدّامة، تاريخ) لأن البحث إنما هو في (الجمعيات السرية) **من ناحية تاريخية** . وكتاب (دليل إصلاح السيارات) يُقلَب عنوانه للحصول على رأس الموضوع ، هكذا : (السيارات ، دليل إصلاح) . والغرض أن نجعل الكلمة الدالّة على (جوهر البحث) هي رأس الموضوع ، و (الناحية) أو (الخاصة) أو (الطريقة) التي جرى على أساسها البحث تؤخّر إن كانت متقدّمة في الذكر ، لتكون فصلاً .

وهناك عناوين لا تدل على الموضوع أصلاً، ولا بد للمفهرِس أن يضع الألفاظ من عنده لتكون رأس الموضوع ، ومثاله كتاب (الراهبة المتوحشة) فهو كتاب يبحث في الحشَرَة المسماة (فرس النبي) وهذا ، (فرس النبي) هو الرأس الحقيقي الذي ينبغي استعماله في فهرس المواضيع .

من رفع ابن عدي

المفرد والمثنى والجمع : ينبغي في فهرس المواضيع أخذُ المفرد (رأساً) دون المثنى والجمع، أولاً لأن التثنية والجمع فرعان للمفرد ، وثانياً لأن الجمع خاصة قد يكون له صيغ متعددة ، وثالثاً لأن المفرد أخصر غالباً من غيره ، فعلى هذا نختار (سمك) بدل (أسماك) و (مرأة) بدل (نساء) .

فإن كان المثنى أو الجمع علماً أو شبيهاً بالعلم ، أخذ على حـــاله ، ومثاله (الأنصار) و (منازل القمر) .

المصدر والوصف : ينبغي أن يؤخذ المصدر رأساً للموضوع في فهرس المواضيع دون الوصف، لأن المصدر أصل للموصَف، ولكثرة الأوصاف وتنوعها فعلى هذا نختار (الإسلام) دون (المسلمون) و (التعليم) دون (المعلم) وهذا طبعاً ما لم تنسَ الوصفية وينتقل لفظ الوصف إلى الإسمية كـ (الخاتم) و(السائل) — واحد السوائل — .

المترادفات : ينبغي اعتماد اختيار الاخصر من المترادفات مع ملاحظة كون المختار منها مشهوراً ، ففي (الميراث والإرث والفرائض والمواريث) ينبغي أن نختار (الإرث) لأنه أخْصَرُ من غيره. وكذلك نختار (مرأة) بدل (إمرأة).

هذا وإن اتقان الفهارس الموضوعة باللغة العربية لا يتم ما لم تقم الدوائر الثقافية العربية العليا ، بصورة جماعية ، بوضع قائمة موحدة لرؤوس الموضوعات المعتمدة ، حسب أصول مدروسة . وبذلك يمكن تجنيب المكتبيين والمفهرسين مشقات كبيرة . وتنضبط الفهارس الموضوعية في المكتبات والكتب وغيرها . ويسهل على المثقفين الوصول إلى أهدافهم في دور العلم و كنوز الثقافة .

٤ — ابلغ في ترتيبك إلى النهاية :

لنأخذ مثالاً من (فهرس المؤلفين) . البطاقات التي تحمل اسم (عباس محمود العقاد) كمؤلف ، إنها كثيرة كثرة الكتب التي ألّفها،ليس لنا، وقد ضممْنا تلك

من رفع ابن عدي

البطاقات بعضها إلى بعض في موضعها من حرف العين ، ان نهمل الترتيب فيما بين بعضها وبعض ؛ لا بد من أن نرتّب أسماء تلك الكتب ، هكذا مثلاً :

(١) عباس محمود العقاد

الشيوعية والإنسانية . ثم

(٢) عباس محمود العقاد

عبقرية الإمام علي . ثم

(٣) عباس محمود العقاد

عبقرية الصديق . ثم

(٤) عباس محمود العقاد

عبقرية عمر . ثم

(٥) عباس محمود العقاد

ما يقال عن الإسلام .

فلو قدمنا شيئاً من هذه البطاقات على ما قبله كان ذلك خطأ .

من رفع ابن عدي

الفصل الخامس

ترتيب المفردات اللغوية

عاش الخليل بن أحمد في القرن الهجري الثاني وكانت وفاته في آخر الربع الثاني من ذلك القرن ، في سنة ٧٨٦ ميلادية . فهل تعلم أنه قد عمل مُعْجَماً متقناً لمادة واسعة جداً هي اللغة العربية بألفاظها كلها أو جُلّها ، على غير مثال سابق في اللغة العربية . بل نظنُّ أنه لا الحضارة اليونانية ولا الرومانية ولا حضارات الشرق الأقصى توصّلتْ إلى مثل ذلك الترتيب قبلُ . ولم تعرف الحضارة الاوربية ترتيب المعاجم على حروف الهجاء إلا من بعد ذلك بخمسة قرون على الأقل [١] . وأقول : قد يُسْفِر البحث اللغوي التاريخي عن اقتباس

---

(١) نقل الشيخ أحمد محمد شاكر عن السيد محمد أحمد الغمراوي في كتابه مرشد المتعلم ما يلي : « أول قاموس هجائي انجليزي لم يظهر إلا في القرن السابع عشر ، ولم يكن قاموساً بالمعنى الصحيح ، بل كان مجموعة كلمات دراسية صعبة ... فتاريخ القواميس الهجائية العربية يرجع على الأقل إلى القرن العاشر (كذا قال ، والحقيقة أنه كما رأينا يرجع إلى القرن الثامن الميلادي) ، أي نحو سبعة قرون قبل تاريخ أول مجموعة كلمات انجليزية هجائية (أقول : بل تسعة قرون) وأكثر من ثلاثة (بل خمسة) قرون قبل أول قاموس هجائي لاتيني ظهر في اوربا ... فالعرب هم أسبق الأمم جميعاً إلى القواميس تأليفاً واستعمالاً للترتيب الهجائي ... » مقدمة سنن الترمذي ١/٤٤ .

من رفع ابن عدي

الحضارة الغربية لأصل فنّي الفهرسة والمعاجم من الحضارة الاسلامية ، وهـذا موضع يحتاج إلى بحث وتمحيص .

كانت المفردات اللغوية الغريبة في صدر الاسلام تُفسَّر في مواضع ورودها . من كلام في تفسير آي كتاب الله ، أو شرح لحديث رسول الله ﷺ ، أو إيضاح لمعنىً من معاني الشعر . على هـذا سار علماء القرن الهجري الأول . ومنهم ابن عباس وتلاميذه وسائر من تكلم في التفسير وإيضاح السنّة ومعاني الشعر وكلام العرب . ولا نجد لمفردات اللغة ترتيباً على نحو ما ، في ذلك الوقت . وذلك لأن القوم كانوا قريب عهد بالبداوة ، وإنمـا يأتي التنظيم والترتيب مع التحضُّر . ثم لم تكن الكتابة والتأليف قـد تُوُسِّع فيها لانشغال الأمة الاسلامية بالفتوح وإقرار الأمن .

في القرن الثاني الهجري فما بعد ظهر نوعان من الترتيب : (١) ترتيب بحسب المعاني ، و (٢) ترتيب بحسب الألفاظ .

١ – أما الترتيب المعنوي للألفاظ فليس هو من مَقْصَدنا في هذه الدراسة ، ولا يدخل ضمن موضوع الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي . ولكن لنـا كلمة حول ذلك .

ظهرت المؤلَّفات التي ترتّب الألفاظ ترتيباً معنوياً على صورة رسائل تجمع ألفاظاً مستعمَلة في موضوع معين . فهذا كتاب في الخيل ، يبيّن الألفـاظ التي تستعمل في موضوع الخيل ، من أسماء لأنواع الخيل ، وصفاتها ، وأنواع جريها وحركتها وسكونها ، وأسماء أعضائها . أعني جميع الألفاظ الخاصة بالخيل .

وهـذه كتب أخرى في الإبل والنحل والذباب والنبات وغير ذلك .

وأول من ألّف في الخيل وخلق الإنسان أبو مالك عمرو بن كركرة الاعرابي

من رفع ابن عدي

(– ١٠٥ هـ) صاحب (النوادر) وأحد شيوخ الخليل بن أحمد . وأول من ألف في الحشرات أبو خيرة الاعرابي (– ١٥٧ هـ) الذي روى عنه أبو عمرو بن العلاء . ولكل من أبي عمرو الشيباني (– ٢٠٦ هـ) ، والأصمعي (– ٢١٥ هـ) كتاب (النحل والعسل) . ولإبن الإعرابي (– ٢٣١ هـ) كتاب (الذباب) ولأبي نصر بن حاتم (– ٢٣١ هـ) كتاب (الجراد) وللنضر بن شميل (– ٢٠٦هـ) كتاب (خلق الفرس) وما أكثر ما أُلف في هذا الباب [١] .

هذا النوع من التأليف والجمع تقتضيه حاجة الثقافة والتأليف والتوسع العلمي لأن الإنسان في حياته العادية يتلقى الألفاظ التي تدل على مسمّيات معينة ، من بيئته ، شيئاً فشيئاً . وكثيراً ما يرى نفسه بحاجة إلى التلفظ باسم لمسمى معين . فيُعمِل ذاكرته ليستخرج منها ذلك الإسم ، فلا تُسعفه بشيء ؛ إما أنه لم يكن قد سمع ذلك الإسم من قبل ، وإما أنه سمعه فنسيَه . فإذا كثرت المسميات باتساع الحضارة وتقدمها ، عظُمت الحاجة إلى قيد أسماء المسميات ووضعها تحت أيدي من يعنيهم الأمر ، وهذا ما فعله أولئك الرجال عندما دونوا الألفاظ التي تدور حول معان معينة كانوا بحاجة اليها .

نستطيع أن نعدّ من هذا الباب في التأليف كثيراً من الرسائل المعجمية التي تلاحقت بعد ذلك ، مثل كتاب (أدب الكاتب) لابن قتيبة (– ٢٧٦ هـ) . و (وصف المطر والسحاب) لابن دريد (– ٣٢١ هـ) .

معاجم المعاني : وتقدم هذا النوع من الترتيب خطوة أخرى في طريق الجمع والاستيعاب فألف أبو عبيد القاسم بن سلام (– ٢٢٣ هـ) كتابه المسمى بـ (الغريب المصنف) وقد قسمه على المعاني والموضوعات . ويشتمل على أكثر من ثلاثين كتاباً في موضوعات مختلفة ، مثل : خلق الإنسان ، والنساء ،

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار في مقدمته لكتاب الصحاح .

من رفع ابن عدي

واللباس ، والطعام والشراب ، والسماء والارض ، والرجال والخيل ، والسلاح وغيرها [1] ، وشبيه بهذا الكتاب كتاب (الألفاظ) لإبن السكيت وكتاب (الألفاظ الكتابية) لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (— ٣٢٠ هـ) [2] ، وعن هذه الكتب وغيرها ألف ابن سِيْدَه (— ٤٥٨ هـ) كتابه المشهور (المخصَّص) في سبعة عشر جزءاً يحتوي بالترتيب على الأنواع الآتية (وسماها كتباً) : (١) خلق الإنسان (٢) الغرائز (٣) النساء (٤) اللباس (٥) الطعام (٦) الأمراض (٧) السلاح (٨) الخيل (٩) الابل (١٠) الغنم (١١) الوحوش (١٢) السباع (١٣) الحشرات (١٤) الطير (١٥) الانواء (١٦) النبات (١٧) النخل وألحق به مسائل أخرى . وقسم كل كتاب منها إلى أبواب تكاد تشتمل أسماء كل شيء مما يدخل تحتها .

هذا النوع من التأليف نحن الآن بأشد الحاجة اليه . وذلك لبُعد أبنائنا عن كتب الثقافة العربية الفصحى القديمة ، ولكثرة ما تقذفه الينا الحضارة الغربية من الآلات والأدوات والمعاني التي تحتاج إلى مجموعات ضخمة من الألفاظ العربية ، لكي نستطيع التعبير بلفظ عربي عما بين أيدينا من الأشياء ، وما بخواطرنا من المعاني . فهذه السيارة مثلاً ، وقد مضى على وجودها في البيئة العربية ما يقارب نصف قرن ، ولا نزال نعبّر عن أكثر أجزائها وحركاتها ونظم سيرها بالأسماء الاوربية حتى في قلب الجزيرة العربية . ومَن مِنّا لم يسمع هنا في الكويت ألفاظ (الويل Wheel) و (الجير Gear) و (الدركسون Direction) و (اللمبة Lamp) و (الباك اكسل Back Axle) و (الرونج سايد Wrong Side) إلى غير ذلك مما يكاد يكون ٦٠ ٪ أو ٧٠ ٪ من أسماء أجزاء السيارة وصفاتها . فإذا كان هذا في السيارة ، وهي من أكثر الأدوات

---

(١) العطار في مقدمة الصحاح ص ٧٧ .

(٢) أمجد الطرابلسي في (حركة التأليف عند العرب) ص ٥٢ ، ٥٧ .

من رفع ابن عدي

الحضارية المستورَدة استعمالاً وتداولاً ، فما الظن بغيرهـــا من الأجهزة التي لا تُستعمَل إلا في مجالات خاصة ؟.

إن المعاجم اللغوية المرتبة على الحروف لا تَسُدُّ النقص في هـذه الناحية ، لأنها إنما تشرح اللفظ لمن يعرف ذلك اللفظ فيبحث عن معناه . **ونحن نريد لمن يعرف المعنى أن يعرف اللفظ .**

إن مسؤولية المجامع اللغوية في هذا كبيرة ، وعليها تقع مهمة إتمام العمل الذي مَهَّدَ الأجداد طريقه . ولا بد لنـا من كتاب جامع يضع أمام كل معنى حضاري جديد أو قديم ، اللفظ العربي المطابق له . على أن تكون تلك المعـاني **مصنفة تصنيفاً كاملاً** . أعني أن تُقسَّم النواحي الحضارية إلى أبواب عـــامة ويقسم كل باب إلى أنواعه وكل نوع إلى مفرداته وكل مفرد إلى أجزائه .

فيكون مثـــلاً للآلات باب ، وللزراعة باب ، وللتجارة باب ، وللادارة ، والسياسة ، والاقتصاد والفنون والآداب والتاريخ والفلك والرياضة والطب أبواب .

وباب الآلات مثلاً يقسم إلى آلات النقل ، وآلات التبريد والتدفئة ، والآلات الكاتبة والحاسبة ، والآلات المنزلية ، وآلات الأشغال والبنـاء إلى غير ذلك . ثم آلات النقـل تقسم إلى الطائرات والسيارات والقطارات الخ ... والسيارة تقسم إلى أجهزة الإيقاف ، والاحتراق ، والتبريد ، ونقـــل الحركة ، وجسم السيارة الخ ... وكل جهـــاز منها تُبيَّن أجزاؤه ويسمى كل جزء منهـا باللفظ العربي .

ولا بد من الاستعانة على ذلك بالرسوم الواضحة الكافية ، ليصل من يبتغي أن يعرف اللفظ إلى مقصوده من أيسر سبيل .

من رفع ابن عدي

وقد أخرج المجمع اللغوي بمصر معجماً للمصطلحات الحديثة ، قاصراً عن المستوى الذي ذكرت من التبويب والتصنيف ، ولا يستفيد منه إلا من يعرف المصطلح بالفرنسية أو الانكليزية . أما ذو اللسان الواحد فلا يستفيد منه شيئاً ، فهو كأنه مصنوع للمترجمين خاصة ، ونحن نريد تصنيفاً أساسياً للمعارف الإنسانية تبين فيه أسماء الأشياء .

ولا يسعني هنا إلا أن أشير إلى (الإفصاح في فقه اللغة) الذي استخرجه من (المخصص) الفاضلان عبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى ، وأضافا إليه ، وهذبا ترتيبه وتبويبه وهو مطبوع بمصر سنة ١٩٢٩ م . وأعيد طبعه بعد ذلك ، ولا أعلم أنه صدر بعده في بابه شيء .

٢ – النوع الثاني من الترتيب ، وهو الترتيب اللفظي أي بحسب الحروف . وهذا النوع هو المقصود بهذا الفصل . وإنما ذكرت النوع الأول تكميلاً للبحث . وترتيب الألفاظ بحسب الحروف قديم في العربية . ومن أول من صنع من ذلك شيئاً أبو عمرو الشيباني (٩٤ – ٢٠٦ هـ) ، ألف في غريب الحديث ، وله كتاب (النوادر) و (النحل) و (الابل) و (خلق الإنسان) و كتاب (الجيم) .

و كتاب (الجيم) معجم لغوي مختصر جمع كثيراً من المفردات . ورتبها بحسب الحرف الأول فقط . أعني أنه بعد الترتيب على الحرف الأول من الكلمة لم يرتّب على الحرف الثاني فما بعده . فهو قد ذكر في باب الهمزة هذه الألفاظ على الترتيب : الأوْق ، الإلِب ، المأفول ، الأفق ، الأزوح ، المأموم[1] . وهذا شق للطريق وابتداء له ، إلا أنه كان ابتداء ضعيفاً .

أ – والخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ – ١٧٥ هـ) كان معاصراً لأبي عمرو الشيباني ، وهو صاحب كتاب العين السابق ذكره . وقد كان ذا عقلية ابتكارية

---

(١) العطار في مقدمة الصحاح .

من رفع ابن عدي

عجيبة. فهو مخترع علم العروض وواضع قواعده كلها تقريباً، ومؤسس علم الموسيقى العربية ، وهو ضابط علمي النحو والصرف ، وكتاب سيبويه يكاد لا يحوي إلا من علم الخليل .

ولكن أعظم ابتكاراته وأفضلهـــا هو في وضع تصميم مؤلف يضمُّ جميع مفردات اللغة ويشرحها . فقد كان من هم الخليل رحمه الله أن يحصر جميع مواد اللغة ثنائيها وثلاثيها ورباعيها وخماسيها ، بحسب التصور العقلي . فوجد بطريقة رياضية تعرف الآن باسم (حساب التباديل) ان مواد اللغة العربية تبلغ ١٢ مليون مادة تقريباً إلا أن الأكثر منها مهمل والأقل هو المستعمل .

وعندما أراد أن يرتب في كتابه الألفاظ المستعملة ، رتبها على الحروف ، لكن لا على حروف أَلِفْبَاء المستعملة عند العرب من قبل ، وإنما عدل عنها إلى نظام غريب ، حمله عليه تبحُّره في اللغة وصرفها وفقهها . ذهب يرتب الحروف ترتيباً آخر بحسب مخارجها . فرأى أن أقصى الحروف مخرجاً هو (العين) إذ أنها تخرج من أسفل الحلق ، فجعلها الحرف الأول في الترتيب ، وفوقها (الحاء) فجعلها الحرف الثاني ، ثم بقية حروف الحلق بحسب ترتيب مخرجها . ثم سائر الحروف بترتيب مخارجها إلى أن انتهى إلى الميم لأنها آخر الحروف الشفوية وألحق بعد ذلك حروف العلة الواو والألف والياء لأنها عنده (هوائية) مخرجها الجوف؛ فترتيب الحروف عنده هكذا :

ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م ي و ا (٢٨ حرفاً) .

فقسَّم مواد اللغة ثمانية وعشرين كتاباً على عدد الحروف ، ورتب الكتب حسب ترتيب الحروف الآنف الذكر ، واستعمل نظام (القلب) الذي يسميه الصرفيون (الإشتقاق الكبير) ففي كتاب الكاف يذكر في موضع واحد : ملك ، لمك ، مكل ، كمل ، لكم ، كلم . كأنه رأى أن مقلوب الكلمة له صلة

من رفع ابن عدي

معنوية بتلك الكلمة فأراد بيان معاني المقاليب الستة للثلاثي في مكان واحد . وكان إذا انتهى من الكتاب الأول يكون بذلك قد ذكر كل كلمة فيها عين ، فلا يعود بعد في الأبواب الباقية يذكر كلمة فيها عين . فإذا انتقل إلى باب (الحاء) ذكر كل مادة مبتدأة بحرف الحاء بمقاليبها الستة [1] وهكذا .

ونحن نرى في صنيع الخليل رحمه الله انّ ذكاءه المفرط انحرف به عن الجادة القويمة خطوتين [2] صعب على العلماء بعده الرجوع عنها إلى الطريق . ونذكر في هذا المقام ما أثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنه استعمل زياد بن أبيه ثم عزله وقال : كرهت أن أحمِل على الناس فرط عقله . وقد صدقت فراسة عمر رضي الله عنه ، فإن الذكاء الحاد لدى الخليل جعله يشرع طريقاً صعباً ظن أن الناس يلحقونه فيه فلم يقدر منهم إلا الأقلون .

وقد تبع الخليل في نظام حروفه وطريقة ترتيبه مع بعض التعديل ، الأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) في (تهذيب اللغة) ، وابن سيده في (المحكم) ، والصاحب ابن عباد (— ٣٨٥ هـ) في (المحيط) ، والقالي في (البارع) ، أما ابن دريد (— ٣٢١ هـ) في (الجمهرة) فقد هَجَرَ الترتيب (العيني) للحروف إلى النظام الألفبائي . واستعمل نظام القلب . ومثله تقريباً فعل ابن فارس (— ٣٩٥ هـ) في (معجم مقاييس اللغة) .

إلا أن الملاحظ على هؤلاء المعجميين أنهم كانوا كثيراً ما (يَكسِرون) النظام الحرفي ، فلا يتبعونه بكماله . فيُفرِدون أبواباً خاصة للمضاعف أو الثنائي أو للمهموز واللفيف أو النوادر . وقد يجعلون للرباعي باباً خاصاً وللخماسي كذلك . وهذه أنواع من (الكسر) استدركتها المعاجم بعد ذلك كما سيأتي .

---

(١) المقاليب ستة للثلاثي . أما الرباعي فمقاليبه ٢٤ ، والخماسي ١٢٠ .

(٢) هما الترتيب بحسب المخارج والتقليب .

من رفع ابن عدي

ب – وتلا الخليل قوم عدلوا عن بعض طريقه كما رأينا عند ابن دريد وابن فارس ، اللذين عدلا عن الترتيب (العيني) إلى الترتيب (الألفبائي) .

إلا أن الجوهري ،اسماعيل بن حماد (– ٣٩٣ هـ أو ٣٩٨ هـ) في (صحاحه) شقّ طريقاً اخرى ، فهو قد استعمل الترتيب (الألفبائي) ولم يستعمل (الكسر) ولا (القلب) فكان ترتيبه كاملاً من هذه النواحي . فقسّم مواد اللغة إلى ٢٨ باباً. ترتب فيها المواد **بحسب أواخرها** ، فـ (قرأ) في باب الهمزة ، و (كتبَ) في باب الباء ، و (سمعَ) في باب العين . ويسمى هذا المنهج منهج التقفية. ولعل الغرض من اختيار الحرف الأخير ليكون البـاب أن يكون التجميع مُعيناً للشعراء في اختيار القوافي .

ثم يقسم كل باب إلى فصول بحسب الحرف الأول من المادة ، ثم يرتب بحسب الحرف الثاني . فإذا رُمْتَ أن تنظر كلمة (سمع) فافتح باب (العين) ، وهو الباب الثامن عشر ، ثم انظر فصل (السين) منه ، ثم انظر فرع الميم . فتجدها بعد (سلع) .

فكان (الصحاح) انموذجاً ممتازاً احتذت حذوه أكثر المعاجم التي جاءت بعده إلى مطلع العصر الحديث . ومنها اللسان والقاموس .

جـ – وجاء بعدُ رجل ثالث اسمه محمد بن تميم البرمكي (كان حيّاً سنة ٣٩٧هـ) فأعاد ترتيب الصحاح من جديد بأن رتبه على أوائل الكلمات فثوانيها فثوالثها إلى النهاية. فـ (سمِع) تطلب في باب السين،فصل الميم،فرع العين[1]. وانتشر هذا

---

(١) هذا ما يؤخذ من مقدمة (الصحاح) للعطار ص ١٠٤ . وقد اطلعت بعد على كلام لحسين نصار في (المعجم العربي) يدل على أنه رأى قطعة مخطوطة من كتاب البرمكي، وأنه وجده ملتزماً منهج (الصحاح) في الترتيب من حيث اعتبار الحرف الأخير من الكلمة أولاً ، ولكن يخالفه في أنه يعتبر بعد الحرف الأخير ما قبله ، ثم ما قبل ذلك ، أي بالرجوع الى الوراء بالتسلسل ، فسمع على هذا تطلب في باب العين ، فصل الميم ، فرع السين . فليحرر هذا الموضع ولينظر الى من يرجع الفضل في أولية اعتبار الحرف الأول فالثاني فالثالث الخ ، في معاجم اللغة.

من رفع ابن عدي

الترتيب بسرعة ، وأقبل عليه المعتنون بالتصنيف في اللغة حتى قال الزمخشري (— ٥٣٨ هـ) ، أي بعد وفاة البرمكي بقرن ونصف ، قال في مقدمة كتابه (أساس البلاغة) ما نصه : « ورتّبتُه على أشهر ترتيب متداولاً » مما يدل على شهرة هذا الترتيب في وقته وكثرة تداول الناس له. وهو المستحسن الآن ويُقبل عليه الطلاب والمثقفون لسهولته ، وقرب مأخذه . ويبدو أنه قد استقر عليه العمل في هذا العصر ، إذ أن جميع المعجمات الحديثة تسير عليه كـ (محيط المحيط) لبطرس البستاني ، و (أقرب الموارد) للشرتوني ، و (المنجد) للويس المعلوف ، و (المعجم الوسيط) الذي أخرجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وكذلك الجزء الذي أخرجه المجمع من المعجم الكبير .

وبذلك التقتْ معاجمُ اللغة من حيث ترتيبها بعضَ اللقاء بمعاجم الأعلام التي كانت تسير على النظام الألفبائي الكامل من أول وضعها ، كما سنرى في فصل قادم إن شاء الله .

وقد قلت (بعض اللقاء) ولم أقل (اللقاء كله) لأن معاجم الأعلام ترتب اللفظة بحسب حروفها جميعاً زائدها وأصليها . فـ (أحمد) في باب الهمزة لا في باب الحاء ، و(محسن) في الميم لا في الحاء بخلاف المعاجم اللغوية التي أشرت إليها سابقاً ، فهي لا ترتب إلا باعتبار الحروف الأصلية فقط ، وتُسقط الزوائد. فـ (أخرج) و (مَخْرَج) و (مُستخرج) و (اخراج) و (خروج) كلها تنظر في مكان واحد هو باب الجيم فصل الخاء كما في (الصحاح) و(اللسان) و (القاموس) أو باب الخاء فصل الراء كما في (أساس البلاغة) و (المنجد) .

إلا أن محاولات قد بذلت قديماً وحديثاً لإتمام اللقاء بين نوعي المعاجم . ونذكر من المحاولات القديمة كتاب (غريب القرآن) لمحمد بن عزيز السجستاني فقد رتب باعتبار الحرف الأول فقط من حروف الكلمة القرآنية سواء أكان

من رفع ابن عدي

الحرف أصلياً أم كان زائداً . فذكر في باب التاء (تلقى آدم . تواب . تجزي . تلبسون الخ) . وكأنه يرمي إلى بقاء اللفظة القرآنية على صورتها التي هي عليها في المصحف بدليل أنه رتب أيضاً بين الحركات، ففي كل باب يقدم المفتوح على المضموم ، والمضموم على المكسور .

وفي العصر الحاضر بُذلت في ذلك محاولات نذكر منها ما قام به محمد النجاري المصري (– ١٣٣٢ هـ) فقد أخذ (لسان العرب) و (القاموس المحيط) ورتبها ترتيباً جديداً على نسق جديد غير مسبوق ، وهو أنه رتبها على الحروف الهجائية ، مهملاً الإشتقاق والتجريد . فجعل كلمة (مكتب) مثلاً في الميم لا في الكاف [١] .

وقام الأستاذ (جبران مسعود) بوضع معجم مختصر على هذه الطريقة اسماه (الرائد) كأنه يرى أن دوره طليعي . قال في مقدمته (أساليب المعاجم لم تكن على مستوى العصر . فأنى للباحث أن يهتدي بسرعة وسهولة إلى معاني الكلمات المطلوبة وهي مبثوثة حسب قواعد **تحاول مراعاة المنطق الصرفي**

---

(١) العطار في مقدمة الصحاح ص ١٧٧ . وأصل المسألة ذكر في مجلة مجمع اللغة العربية ٥ / ٨٦ ، فهناك أنه « قد قدم إلى المجمع معجم لسان العرب الذي رتبه على النظام الحديث (المرحوم) محمد النجاري بك ، وأضاف إليه شيئاً من القاموس وشرحه . وذلك للنظر في أمر طبعه » وفي ٥ / ٨٨ « وقد قدمت لجنة النظر في معجم النجاري تقريرها فوجدت أن الرجل في جميع الأحوال لم يجد مطلقاً عن النصوص ولم يتصرف تصرفاً ما .. فلهذا قررت اللجنة بالإجماع طبع هذا الكتاب ... » الجلسة الثانية عشرة ٣١ / ١٢ / ١٩٣٨ . هذا وقد لاحظ حضرة الفاضل عبد الستار فراج، وأخبرني بملاحظته شفاها أن ترتيب النجاري لم يكن كما ذكره العطار ، وإنما رتب مشتقات كل مادة في ضمن تلك المادة . فليحرر هذا الموضع أيضاً . وأفاد أيضاً أن الذي رتب بحسب الحالة الراهنة للمفردات رجل اسمه (الحجار) ، فهل اشتبه العطر على العطار ؟! وأفاد كذلك أن المجمع لم يستحسن عمل الحجار .

من رفع ابن عدي

وغيره ، ولكنها لا تراعي منطق المخارج الأبجدية [1] في أوائل الألفاظ ؟ فإذا بـ (المدرسة) تدرج في باب (الدال) لا في باب (الميم) . وإذا بـ (قـال) تحار بين (قول) و (قيل) اهـ .

وسنتخذ كتابه أساساً لدراسة هذه الطريقة .

نعم ، إنها مشكلة ولا شك. فإن الإشتقاق يحيل الكلمة عن وضعها المعروف حتى لا يعود كما كان ، وحتى لا يكاد الخبير يدري أين يطلب الكلمة . وأينا لا يقف حائراً – إلا مـا شاء الله – أمام (الشية) و (الشفة) و (السية) و (الشاة) و (الآرام) و (مونع) ؟ وأنى له أن يعلم أنها تطلب في (وشي) و (شَفوَ) أو (شفة) ، و (سَيَيَ) و (شَوَهَ) و (رَأمَ) و (يَنَعَ) على الترتيب ؟ وأصل المشكلة هو مـا ذكره صاحب (الرائد) من أن اللغويين لاحظوا ناحية المنطق الصرفي أكثر من ملاحظتهم جانب السهولة والتيسير على الطالبين. ونحن إذا لاحظنا أن البشرية تطور معارفها في طريق التيسير والتسهيل للمتناولين كلما امتد بها الزمان ، فإننا نعتقد أن لا بد من اتباع ترتيب مـا ، أيسر من ترتيب (الأساس) و (المنجد) .

فهل ما صنعه صاحب (الرائد) كافٍ في ذلك ؟ لقد وضعتُ أمامي ، على سبيل التجربة ، سبع كلمات : أُولو ، يَني ، شِيَة ، آبار ، نخلة ، مأبورة ، مَيَاثر ، أَيْنُق . وهي كلمات تتردد في كلام الفصحاء كثيراً . وعزمتُ على أن أطلبها في الرائد في مواضعها التي تستحقها بحسب الترتيب . ولا أُعَجِّبُك إذ أقول لك أنني لم أجد منها شيئاً ولو واحدة ، في الموضع الذي يقتضيه الترتيب الألفبائي الكامل . أعني أنه لم يُعْنَ تمـام العناية بذكر أسماء الجموع ، والمغيَّر بالابدال ،

---

(١) راجع صفحة ٦٠ لترى الفرق بين الترتيب الأبجدي والترتيب الألفبائي .

من رفع ابن عدي

والقلب ، واشتقاق المضارع واسم المفعول وغيرهـــا ، في المواضع التي يقتضيها الترتيب الألفبائي الكامل .

ولا شك أن هذا قصور من المؤلف ، ولا يعيب الطريقة والمنهج .

إن كلاً من الطريقتين لها ميزاتها وفيها نقائصها .

فالطريقة القديمة ميزتها ، عند إغفال الاشتقاق والتجريد، والزيادة والقلب، في الترتيب ، أنها تضم مشتقات المادة الواحدة في موضع واحد من المجرَّد منها ، فيكون ذلك وسيلة ممتازة لإدراك المعنى الصحيح للمـادة بفهم تصاريفها المختلفة وملاحظة روحها وصفاتها المميزة . وميزة اخرى ، هي الاختصار .

أما الطريقة الثانية : وهي اعتبار صورة الكلمة على مـا هي عليه في حالتها الراهنة من تجريد أو زيادة أو قلب أو إدغام ، فميزتهـــا اليُسر والسهولة على المتعلمين؛فيستطيع أن يستخرج من المعجم اللغوي ما يشاء، أيُّ متعلم، لا حاجة أن يستعد لذلك بشيء من المعرفة أكثر من حفظ الحروف العربيـــة بالترتيب الألفبائي . فلا تكون الخبرة الصرفية أساساً في ذلك . وبذلك تتسع دائرة القادرين على الانتفاع بمعاجم اللغة أضعافاً كثيرة . ولست أبالغ إذا قلت إن بين المثقفين الآن ، وبين معاجم اللغة ، تدابُراً وتقاطُعاً وَجفْوَة أخشى أن تحول بينهم — على المدى القريب أو البعيد — وبين لغتهم . وبوادر ذلك لا تخفى على المتأمل المشفق على هذا اللسان الكريم .

إننـــا نعتقد أن السير على الطريقة الحديثة — وهي اعتبار حروف الكلمة جميعاً، أصليها وزائدها، واعتبار الوضع الذي هيعليه بعد الابدال أو القلب — هو أجدى وأنفع، وأصلح للأمة في معرفة ثقافاتها والتوسع فيها . لأنه إذا اتفقنا على الأساس، من أن الغرض الأصلي من وضع المعاجم اللغوية هو تسهيل المراجعة، فلا بد من الوصول بتلك السهولة إلى غايتها النهائية . وبذلك يتحقق اللقاء الكامل الذي أشرتُ اليه من قبل .

من رفع ابن عدي

ثم طالما بقينا على الطريقة الاولى ، وهي جمع المشتقات كلها مع المادة المجردة في مكان واحد ، فلا بد من ملاحظة أمرين :

١ – أن تُرتَّب تلك المشتقات فيما بينها **ترتيباً ألفبائياً** ، فلا نجمعها هكذا دون ترتيب كما فعل صاحب الصحاح وصاحب اللسان وصاحب القاموس وغيرهم ، ولا نرتّبها بحسب ترتيب المشتقات المعنوي بأن نقدم اسم الفاعل ثم اسم المفعول ثم الصفة المشبهة الخ ... لأننا لا بد لنـــا ، لكي نخدم بالمعاجم أكبر قدر من الناس ، من أن نفترض في مراجعي المعاجم ، أقل قدر ممكن من المعرفة الصرفية . و (الضعيف) كما يُروى في حديث نبوي (هو أمير الركب) ، فلا بد أن نتيح له أن ينتفع ، ونرفع بينه وبين كتب اللغة ، ولو جزئياً ، ذلك الستار الكثيف .

٢ – لا بد من استعمال (الإحالات) بسخاء لا يُبخَـــلَ معه . فحيثما وردت كلمة فيها شيء من الاختلاف عن الأصل المجرَّد بإبدال أو حذف أو قلب أو اشتقاق أو غـير ذلك ، فعلينا أن نُحيل المُراجِـع إلى المادة التي ذكرت فيها تلك الكلمة . فمثلاً ، في باب العين فصل الدال ، نذكر (عِدَة : ر : وَعَدَ) وفي باب القـاف فصل الألف ، نذكر (قادة : ر : قَوَدَ) ليرجع من يطلب هاتين الكلمتين إلى مكانهما فيجدهما ولا يقف حائراً إذا نظرهما بحسب صورتهما فلم يجد ضالته .

من رفع ابن عدي

الفصل السادس

عدد الحروف العربية وترتيبها

سبق أن قدمنا أن الخليل بن أحمد رتّب الحروف العربية بحسب مخارجها من أقصى الحلق إلى الشفتين ، ورتّب عليها كتابه (العين) . فكان ترتيبها عنده هكذا :

ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م ي و ا [1] . وقد ذكر الاستاذ مصطفى السقا وزميله في مقدمة التحقيق لكتاب المحكم أن ترتيب الخليل كان آخره هكذا : (ب م ء ي و ا).

وقد جاء سيبويه فعدّل في هذا الترتيب حتى أصبح هكذا :

ء هـ ع ح خ غ ق ك ض ج ش ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م ي ا و (٢٩ حرفاً) .

---

(١) فهذه ٢٨ حرفاً ، وقال الخليل في موضع : حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً .

من رفع ابن عدي

ورتبها ابن سيده في محكمه كترتيب الخليل ، إلا في آخرهـا ، فقال : ب م ا ي و [1] .

وهذه الأنواع من الترتيب ، ولنسمّها (الترتيب العيني)، قد هُجِرَتْ في التطبيق منذ زمن طويل .

والترتيبان الباقيان الدارجان على الألسنة والأقلام هما :

١ – الترتيب (الأبجدي) ، هكذا : ا ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ (٢٨ حرفاً) ، ويحملونه في ثمان كلمات لتسهيل حفظه، وهي : أَبْجَدْ هَوَّزْ حُطّي كَلَمُنْ سَعْفَصْ قَرَشَتْ ثَخَذْ ضَظَغْ .

ولم يستعمل هذا الترتيب في المعاجم فيما أعلم ، إلا أنه مستعمل في العـــدد والحساب والتاريخ . فقـــد جعلوا كل حرف منها يدلُّ على عـدد . وهذا اصطلاحهم :

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠

ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

---

(١) من أول الفصل الى هنا من مقدمة لسان العرب .

من رفع ابن عدي

فاستعملوها في كتابة الأعداد في المؤلفات المختلفة . ففي (صورة الأرض) لابن حوقل و (تقويم البلدان) لأبي الفداء (— ٧٣٢ هـ) أمثال هذه العبارات: عرض طبرية (لب) درجات و (ه) دقائق ، يعني ٥ ٣٢° . وطولها (نح) درجات ، و (مه) دقائق ، يعني ٤٥ ٥٨° .

ويغفل كثيرون في العصر الحاضر عن هذا الإستعمال ، فإذا رقموا صفحات المقدمات أو الملحقات بالحروف حسب (الترتيب الأبجدي) جعلوا (ي) بمعنى ١٠ ، ثم (ك) بمعنى ١١ ، و (ل) بمعنى ١٢ ، و (م) بمعنى ١٣ ، وهكذا . ثم (ق) بمعنى ١٩ ، و (ر) بمعنى ٢٠ ، وهكذا ، فتنتهي هذه الحروف عند الصفحة الثامنة والعشرين . ثم يتحير الأكثرون كيف يصنعون ، فمنهم من يعود إلى الغين ألفا هكذا (غ ا) لتدل عنده على ٢٩ ، (غ ب) على ٣٠ وهكذا .

ومنهم من يجعل ا — ا = ٢٩ ، ا ب = ٣٠ الخ . ثم ا غ = ٥٦ ، ب ا = ٥٧ جـ ا = ٥٨ الخ. وهذا سوء استعمال لأسلوب ممتاز عمل به في حضارتنا الإسلامية دهراً طويلاً. بل يحسن بالناشرين أن يُتقِنوا الترقيم الأبجدي بالطريقة الصحيحة التي بينتها ، ويمكن الوصول به إلى رقم ١٩٩٩ ، هكذا :

ي ا : ١١ ، ي ب : ١٢ ، ي ج : ١٣

ك ا : ٢١ ، ك ب : ٢٢ ، ك ج : ٢٣

ق ا : ١٠١ ، ق ب : ١٠٢ ، ق ج : ١٠٣

غ ظ ع و : ١٩٧٦ وهكذا

ويمكن تبسيط هذا النظام — إذ أقرّت ذلك الهيئات العلمية — بأن نكتفي بالحروف التسعة الأولى لندل بها على الأرقام العددية التسعة ونأخذ الصاد لندل

من رفع ابن عدي

بها على الصفر ، ونستعمل هـذه الحروف على أسلوب النظام العشري للأعداد ، والأمثلة على ذلك :

ص ا = ١٠ ، ب ج د = ٤٣٢ ، و ز ط ا = ١٩٧٦

هذا ، وقد ذكرت هـذا البحث استطراداً ، لكثرة ما رأيت من وقوع الخطأ فيه .

وهـذا الترتيب (الأبجدي) هو الأصليُّ المنقول من الأبجديات القديمة التي كانت مستعملة في الشرق السامي ، وهي تضم الإثنين والعشرين حرفاً المنتهية بـ (قرشت) وقد ضمَّ اليها العرب بَعْدُ كلمتين (ث خ ذ) و (ض ظ غ) ، ليدلوا على الحروب الستة التي تمتاز بها العربية خاصة . وسَمَّوْا هـذه الحروف الستة (الروادف) .

٢ـ أما الترتيب الثاني المستعمل فهو الدارج على ألسنتنا وهو الترتيب (الألفبائي) أو الترتيب حسب أحرف الهجاء) أو (الترتيب الهجائي) أو (الترتيب على حروف المعجم)وقد وضعه نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدواني زمن عبد الملك بن مروان ، كما ذكرت ذلك دائرة المعارف الإسلامية في مادة أبجد ، وأضافت أن ذلك كان فراراً من الترتيب الأبجدي (أبجد هوز الخ) الذي كانت تدر حوله عقائد تخالف العقيدة الإسلامية . ونحن نشك في هذا التعليل ، إذ أن بعض النصوص تدلُّ على أن تعليم المبتدئين بالمدينة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان على حروف أبجد . والنص الذي أعنيه هو ما ذكِر أن اعرابياً وفـد على عمر فسأله عما يقرأ من القرآن ، فلم يعلم شيئاً . فأسلمه عند من يعلمه الخط ، ففرَّ منه ، وقال أبياتاً منها :

أتيتُ مُهَـاجِرينَ فعلموني ثلاثـةَ أسطر مُتَتَابِعَاتِ
وخطُّوا لي أباجاد وقـالوا تعلمْ سَعْفَصاً وَقُرَيْشَاتِ

من رفع ابن عدي

فلو كان في استعمالها ما يخالف عقيدة الإسلام ما رضي عمر وأصحابه أن يدرسها المسلمون وهم حديثو العهد بالدين. وأما ما يذكر من أن أبجد وهوز الخ، أسماء مردة وشياطين فيظهر أنها تخرصات لاحقة بعد ذلك العهد.

وإنما الذي نرتضيه أن (النـّقط) كان قد عمل به، وألحقت (الروادف) بالأبجدية متميزة عن حروفها بمجرد النقط، فوضعوا الترتيب الهجائي موالين بين الحروف المتشابهة في الرسم المختلفة بالنقط زيادة في البيان. ومما يدل على صحة هذا التعليل أن من العلماء من كان يسمي هذا النظام (بحروف المعجم) فيقول : (رتبت كتابي على حروف المعجم) والمعجم هو المنقوط. فنظام (الأبجدية) كان قبل استعمال النقط، ونظام (الألفباء) بعد استعمال النقط.

وهذا الترتيب (الألفبائي) هو : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ي. وكأنها أخذا حروف (أبجد هوز ..الخ) وضمّا إلى كل حرف منها ما يشابهه في الصورة فنتج الترتيب الألفبائي. وهذا ملتزم تماماً وواضح تماماً في ترتيب المغاربة للحروف، وهو كما يلي :

(أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ي). وفي الترتيب الهجائي مباحث مختلفة.

١ – الهمزة والألف

الهمزة من مباحث العربيـــة المشكلة، فهي مشكلة في كتابتها، مشكلة في إبدالها، مشكلة في موضعها من ترتيب الحروف. ولعل إشكالها في الترتيب ناشىء عن اشكالها في الكتابة والإبدال. فهي أحياناً تكتب على واو، وأحياناً على ياء، وأحياناً على ألف، وأحياناً مفردة. ثم هي تُسَهّل فتقلب ألفاً أو واو أو ياء، وقد تقلب الألف أو الياء أو الواو همزة بحسب موقعها من الكلمة. وقد

من رفع ابن عدي

رأى بعض قدماء اللغويين ، أن الأفضل كتابتها على حرف من جنس حركتها مطلقاً[1] . وبعضهم رأى أن تكتب بصورة الألف دائماً . ولو فُعِلَ هذا لكان حلاً ؛ ولكن، للأسف ، لم يؤخذ بهذا الرأي، واتُّبِعَتْ قواعد اخرى أعْيَتْ الكُتّاب عياءً طويلاً . ونحن لنا رأي نقول به من زمن ، هو لا شك حل لمشكلة الهمزة ، ضمّنّاه رسالتنا عن (الخط المفصل) التي نرجو أن ترى النور قريباً لتصف الحل الحاسم لمشاكل كثيرة في الكتابة العربية. خلاصته أن تكتب الهمزة حرفاً مستقلاً له صورة واحدة تخترع اختراعاً .

اللغويون والصرفيون فرقوا نظرياً وعملياً بين الهمزة وبين الألف . فقد رأينا عند تعداد الحروف أنهم عدُّوها تسعة وعشرين حرفاً ، نصّ على ذلك الخليل وسيبويه ، وسمّوا الهمزة حرفاً مستقلاً عن الألف . ويخصُّون الهمزة بأبواب خاصه في مباحثهم . فإذا ذكروا اسم (الهمزة) و (الألف) في سياق واحد فلكل منها عندهم معنى متميز. وأما في غير ذلك فإنهم يقصُرون اسم (الهمزة) عليها . وأما كلمة (ألِف) فانهم يتساهلون في إطلاقها ، فأحياناً يطلقونها ويريدون بها ألف المد وهي التي تسمى (الألف اللينة) ، وأحياناً يطلقونها ويريدون بها (الهمزة). وهذا الأمر معلوم لدى اللغويين أنه من قبيل التساهل، ولذلك لم تختلط عليهم معاجمهم اللغوية في هذا الموضع . أما غير اللغويين من أصحاب المعاجم غير اللغوية فقد التبس عليهم الأمر ووقعوا في اضطراب فيما يتعلق برتبة كل من الألف والهمزة بين الحروف . فالمفروض أن رتبة الهمزة هي الاولى بين الحروف ، ورتبة (الألف) هي الثامنة والعشرون . وهذا هو ما درج عليه أهل معاجم اللغة . إلا أن غيرهم جعلوا (الألف) في المرتبة الاولى ،

---

(١) انظر لسان العرب ، ط بيروت ١/١٧ .

من رفع ابن عدي

مع الهمزة ، وساعد على ذلك إطلاق (الألف) عنـــد تعداد الحروف التسعة والعشرين مراداً بها (الهمزة) ، وتعوُّد الألسنة لذلك ، فيقـال : ألف . باء . تاء . ثاء ... الخ . فاللغويون عنـــدما وضعوا الترتيب الهجائي ا . ب . ت . ث ... الخ ، فرّقوا بين الهمزة وبين الألف . فقـالوا أولاً (أ) ، وقالوا آخراً (و . ه . لا . ي) وتقرأ (لا) ليمكن النطق بالألف بالاستعانة بلام قبلهـا . لأن الألف حرف هوائي لا يمكن النطق به وحده ، وإنما هي مَدٌّ بعد فتح[1] ، لا يمكن النطق به إلا بفتح حرف سابق .

قال ابن هشام النحوي في المغني ٢ / ٣٧٠ ط محيي الدين عبد الحميد : «المراد هنا – بالألف – الحرف الهاوي الممتنع الابتداء به لكونه لا يقبل الحركة . فأما الذي يُراد به الهمزة فقد مرَّ في صدر الكتاب .

قال : « وابن جنّي يرى أن هذا الحرف اسمه (لا) وأنه هو الذي يُذكر قبل الياء عند عَدّ الحروف . وأن قول المعلمين (لام ألف) خطأ ، لأن كلاً من اللام والألف قد مضى ذكره ، وأن الغرض سَرْدُ أسماء الحروف البسيطة » اهـ. كلام ابن هشام .

إذن (الألف) التي في أول الترتيب الألفبائي هي (الهمزة) فقط . والألف التي في آخر الحروف قبل الياء هي ألف المد . هذا هو مقصد اللغويين وبهـــذا تكتمل حروف العربية تسعة وعشرين حرفاً وهو الصحيح كما نص عليه الخليل وسيبويه[2] . وبعض أهل اللغة القدماء جعلوا الأبواب في معاجمهم ٢٨ باباً فقط

---

(١) هكذا يقال ، والتحقيق أن الفتحة ليست قبل الألف ، وإنما هي جزء منها . فالألف فتحة ممطولة ، وإن شئت فقل ان الفتحة ألف قصيرة . وهكذا التحقيق في واو المد مع الضمة ، وفي ياء المد مع الكسرة .

(٢) أنظر مقدمة « اللسان » .

من رفع ابن عدي

لا لأن الحروف ٢٨ حرفاً ، ولكن لأن (الألف) لا باب لها عندهم ، لأنها في الفصحى لا تكون أصلاً . إنما هي منقلبة عن أصل أو زائدة ، وهم لا يعتبرون في الترتيب الحالة الراهنة ، إنما يعتبرون الأصل . والبعض الآخر جعل للألف اللينة باباً في آخر المعجم كما فعل صاحب الصحاح وصاحب اللسان ، ذكروا فيه ما ولا ولولا وما أشبههن من الادوات .

وكان القدماء من غير اللغويين ، مضطربين في الترتيب بين الألف والهمزة ، فهذا صاحب (معجم البلدان) يذكر (مؤتة) بين (موبولة) وبين (مَوْثب) بينما يذكر (مِئبر) بين (مَأبَد) و (مابرسام) فاعتبر همز (مؤتة) واواً ، بينما يعتبر همز (مئبر) ألفاً . وجعل (بئر) في أول باب البـــاء فكأنه اعتبرها ألفاً .

ثم ان من اعتبر من اللغويين المحدثين الحالة الراهنة خلط (الهمزة) و (الألف) خلطاً كاملاً حتى جعلها في نفس المرتبة ، كما فعـــل صاحب (الرائد) واليك مثالين منه :

(١) ساك	(٢) المأبلة
ساكن	مات
سأل	مات
سال	المئة
السؤال	المأتي
السال	المؤتشب

وهذا ، طبعاً مخالف لأصل النظام الألفبائي الذي يقتضي التفريق بين الهمزة وبين الألف .

وسار السيوطي (— ٩١١ هـ) على هذا الأسلوب في كتابه (الجامع الصغير لأحاديث البشير النذير) الذي رتب فيه الأحاديث النبوية بحسب أوائلهـــا

من رفع ابن عدي

فثوانيها الخ . وقد وقع في ترتيبه خطأ آخر يتعلق بهذه المسألة. وذلك أنه اعتبر (لا) حرفاً واحداً هو (اللام ألف) عَقدَ له باباً خاصاً جعله بعد باب الواو . فذكر في هذا الباب :

لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح بن مريم .

لا تسبُّوا الأموات .

ونحو هـــذين الحديثين ، مع أن حقهما أن يذكرا في باب اللام ، في فصل الألف منه .

عود الى مشكلة الهمزة والألف: ثم إنّ العمل الآن في الفهرسة والتعجيم قد هَجَرَ اعتبار الألف حرفاً مستقلاً واقعاً بين الواو والياء، ودرج على أن الهمزة المكتوبة على ألف تعتبر في الترتيب (غير اللغوي) هي والألف في المرتبة الأولى، والهمزة المكتوبة على ياء تعتبر بمنزلة الياء ، والمكتوبة على واو بمنزلة الواو . وأما الهمزة المفردة في آخر الكلمة فهي بمنزلة الألف ، هكذا :

ماء . مادر . ماكث ... الخ .

ونحن لا يسعنا أمام غلبة هـذا الاستعمال وسهولة العمل به إلا ترك الأصل النظري والسير على هذا النهج، ونرى للمفهرسين والمعجميين غير اللغويين اتباعه. وينبغي أن يُجرى على هذا الترتيب أيضاً في المعاجم اللغوية التي تعتبر في الترتيب الحالة الراهنة ، أما من حافظ على الطريقة القديمة من اعتبار الاصول فقط فلا مناص له من اعتبار الهمزة في أول مرتبة من الحروف مهما اختلفت الصورة التي كتبت بها الهمزة .

وخلاصة القول في ما ينبغي أن يكون عليه الترتيب في حق الهمزة والألف في عصرنا الحاضر ، ما يأتي :

من رفع ابن عدي

١ – ألف المد والهمزة المكتوبة على ألف تعتبران ، في مرتبة واحدة هي المرتبة الأولى بين الحروف. وفي نفس المنزلة أيضاً الهمزة المكتوبة مفردة وبذلك تكون مراتب الحروف ٢٨ مرتبة لا ٢٩ .

٢ – الهمزة المكتوبة على واو تعتبر بمنزلة الواو .

٣ – الهمزة المكتوبة على ياء تعتبر بمنزلة الياء .

٤ – الهمزة المفتوحة الممدودة تعتبر ألِفين سواء أكانت في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها ، وسواء أكتبت هكذا : ءَامَنَ ، أو هكذا : آمن ، أو أامن ونعرض ثلاثة نماذج لترتيب الهمزة :

(١) آدم	(٢) ماء	(٣) مؤامرة
آذار	مآب	موقن
أبان	مآل	مؤلم
أودع	الماوردي	مؤمن
أئمة	مائل	مؤيد

٢ – الواو والهاء

كان المعجميون القدامى يعتبرون الواو قبل الهاء ، فكان الترتيب عندهم هكذا : ... م ن و ه لا ي . وهذا واضح في ترتيب الصحاح ومعجم البلدان وأساس البلاغة والنهاية لابن الأثير والقاموس .

أما المعتمد في العصور المتأخرة فهو أن تتقدم الهـــاء على الواو ، وكأنهم

من رفع ابن عدي

لاحظوا أن تكون الواو بجانب الياء ، وهما حرفا علة ، بلا فاصل بينهما ، وقد وجدت ابن فارس اللغوي (— ٣٩٥ هـ) قد فعل ذلك ، فقدّم الهاء على الواو . ووجدت أخَوَيْن هما : المبارك بن محمد بن الأثير (— ٦٠٦ هـ) ، وأخوه علي بن محمد بن الأثير ، يسيران على طريقتين مختلفتين في ذلك . فأولهما سار في (النهاية في غريب الحديث) على تقديم الواو على الهاء ، وسار أخوه علي في (أُسْد الغابة) على تقديم الهاء على الواو .

وأما الفيروز أبادي فانه يمثل حَلْقَةً من الحلَقات الأخيرة في التردد بين تقديم الهاء أو الواو . فهو يعتبر الواو قبل الهاء في أصل الترتيب الألفبائي ، وعلى ذلك جرى في الفصول ، إلا أنه أخّر الواو عن الهاء في الأبواب ، فجمع الواو والياء في باب واحد وخلط بينهما .

أما سبب هذا الاضطراب فلم أجدْ مَن أشار اليه ، ولا أدري عِلّته ، ولعلّني أوفّق إلى الوقوف على ذلك السبب مستقبلاً . إلا أنني أكاد أجزم أن واضعي الترتيب الألفبائي الأوائل قصدوا تقديم الهاء على الواو ، وأن من قدّم الواو فقد أخطأ ، أو تابع مخطئاً ، خاصة وقد علمنا أن الترتيب الألفبائي أصله الترتيب الأبجدي ، أبجد هوّز ، والهاء متقدمة على الواو في الترتيب الأبجدي .

٣ — الحروف المشددة

هذه من النقاط التي افترق فيها ترتيب المعجمات اللغوية عن ترتيب غيرها من المعاجم من أول الأمر . فان معاجم اللغة تسميها الحروف المضاعفة ، ولذلك فهي غالباً تحلّها إلى حرفين . فـ (ظلّ) ، يُذْكَر في (ظَلَلَ) . وبذلك تطلب (ظلّ) بعد (ظَلَعَ) و (ظَلَفَ) . بخلاف معاجم الأعلام وغيرها

من رفع ابن عدي

فانهـــا تعتبر الحرف المشدد حرفاً واحداً ، وبذلك تطلب فيها (ظلّ) قبل (ظلع) و (ظلف) ، عملاً بقانون (الخالي أولاً) كما سيأتي .

ونحن نرى أن المعـــاجم اللغوية التي تسير على نمط تجميع مشتقات المادة في نفس المكان الذي تضع فيه المادة المجردة ، فلا بد من حل الحرف المشدد الى حرفين . أما المعاجم التي تسير على نظام ترتيب الكلمات بحسب حالتها الراهنة ، فعليها أن تعتبر المشدّد حرفاً واحداً فقط . فإن وجدت كلمتان متساويتان في الحروف ، إلا أن إحداهما حرفاً مشدداً ، قدّمنا ما ليس فيه تشديد .

٤ – تاء التأنيث المرسومة بصورة الهاء في آخر الكلمة تعتبر هـاء . والألف المكتوبة بصورة الياء تعتبر ياء .

٥ – الحروف التي تُصوَّر بها أصوات أعجمية لا مثيل لها في العربية : ينبغي أن يصور الحرف الأعجمي بصورة حرف عربي ولا يختلف عنـه إلا بنقطة أو علامة . وهو يساويه في المرتبة كما يلي : پـ = بـ ، گ = ك .

الخلاصة : القانون المستخلص إذن هو أن الترتيب الألفبائي يكون كما يلي :

ا (= أ . ء) ب (= پـ) ت ث ج (= چ) ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق (= قـ) ك (= گ) ل م ن هـ (= ة) و (= ؤ) ي (= يء . ى) .

ملحق في الحركات : إذا اتّحد لفظان فأكثر في الحروف وترتيبها من كل وجه إلا أنهما اختلفا في الحركات ، فهنا يخلطهما في الترتيب كثير من المفهرسين ، ويفصلهما آخرون . ومن أحسن من فصّلَ ذلك (السيوطي) في (الجـــامع الصغير) .

من رفع ابن عدي

وممن خلط ذلك الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن) ، إلا أنه فصل حيث تكثر الألفاظ جداً كما ترى في اسم الجلالة (الله) فقدم المرفوع (اللهُ) ثم المنصوب (اللهَ) ثم المجرور (اللهِ) . وفي مواضع اخرى رتب غير هذا الترتيب .

والذي نراه أنه ينبغي **تقديم الساكن أولاً ، ثم المفتوح ، ثم المضموم ، ثم المكسور** . فتقديم الساكن من قبيل تقديم (الخالي أولا) وتقديم المفتوح لأن الفتح أخف الحركات ، والضم أخف من الكسر .

والذي ينبغي التنبُّه اليه أن اللفظين المتفقين في الحروف كلها قد تختلف الحركات فيها في أكثر من موضع ، نحو : حُجرَ ، حُجْر ، حَجَر ، حَجْر . والعمل في مثل هذا أن يُنظَر إلى الحرف الأول ، وترتب الألفاظ بمقتضى حركاته ، فإن استوى اللفظان في حركة الحرف الأول يُنظر إلى حركة الحرف الثاني، وهكذا . وعلى هذا ترتب هذه الألفاظ هكذا :

حَجْر ، حَجَر ، حُجْر ، حُجَر ، حِجْر .

فيحسن بالمؤلفين اتباع هذا الترتيب في الحركات . وذلك كما في ترتيب القصائد المتفقة في حروف الروى في الدواوين الشعرية حسب حركة الروى . وكما في ترتيب الأعلام المتفقة في الحروف وترتيبها ، في معاجم اللغة ودوائر المعارف .

ملحق آخر في الأسماء الأجنبية : هذه إحدى المشكلات التي كان على المجامع اللغوية العربية أن تضع لها نظاماً موحداً ، وقد تولد من الإهمال فيها منذ بدء الحاجة اليها أن اضطربت طرق المترجمين في كيفية رسم بعض الحروف

من رفع ابن عدي

الأعجمية التي ليس لهـــا مقابل عربي مساوٍ لها ، ونشأ عن ذلك خلطٌ في الفهارس والمعـاجم . وقد حاول ابن خلدون في أول (المقدمة) ط بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦١ م ص ٥٥ ، أن يضع لرسم الحروف الأجنبيـــة نظامـاً خلاصته أن يُكتب الحرف الغريب بصورة مكوّنة من مجموع الحرفين العربيين اللذين يكتنفانه في المخرج . ومثل على ذلك باسم (بُلُكّين) فنقَطَ تحت الكاف نقطة للدلالة على الحرف الذي بين الكاف والجيم . ولكنه لم يضَعْ جدولاً لمجموعة كاملة من الحروف الأعجمية . ومن أمثلة الحروف التي اضطرب المترجمون فيها :

١ – حرف G . فقد كتب بالعربية بصور متعددة هي :

أ – (غ) واستعمِل مثلاً في (برتغال) = Portugal .

ب – (ج) واستعمل مثلاً في (جوردون) = Gordon .

جـ – (گ) واستعمل مثلاً في (بلگرام) .

د – (ك) واستعمل مثلاً في (انكلترا) = Engleterra .

هـ – (ق) استعمله بعضهم في (برتقال) = Portugal .

٢ – حرف ch . فقد كتب بالعربية بصورة متعددة :

أ – (تش) واستعمل في (تشرشل) = Churchill .

ب – (ش) واستعمل في (شوسر) = Chaucer .

جـ – (چ) واستعمل في الهند وباكستان كثيراً كحرف مستقل من الأبجدية الأردية . وقل مثل ذلك في حروف P و Eu و V و W .

من رفع ابن عدي

وكذلك عنـد كتابة الأسماء الأعجمية بحروف عربية ، يقع الاضطراب في كتابة حروف المد القصيرة أو عدم كتابتها (ايسلند ، آيسلاند) ، (دانِمارك ، دنمرك) ، (ناجازاكي ، نجازاكي) .

وهذا أمثاله كثير، تختل بها الفهارس العربية التي تتعرض للأسماء الأعجمية، اختلالاً بيّناً .

وقد حاول مجمع اللغة العربية حل المشكلة من بعض جوانبها ونشر في مجلته (الأجزاء ٤ ، ٥ ، ١٦) بعض الحلول . إلا أنه يظهر أنهـا بقيت حبراً ضمن مجلته التي لا يطّلع عليها إلا أخَصُّ العامة ، وإنما المطلوب عمل يدخل معركة الحياة ليثبت وجوده .

من رفع ابن عدي

من رفع ابن عدي

الفصل السابع

قوانين ترتيب المفردات والمركبات

١ – قانون « الخالي أولاً » :

انظر كيفية الترتيب بين الكلمتين الآتيتين : (مال) ، (مالك) ، إن قانون الفهرسة يوجب تقديم (مال) على (مالك) ، وذلك أن الكلمتين متفقتان في الحروف الثلاثة الأولى ، ثم إن موضع الحرف الرابع في (مـــال) خال ، والحرف الرابع في (مالك) هو الكاف ، ومرتبة الخالي قبل مرتبة الممتلىء ، لأن الخلو عدم والإمتلاء وجود . والعـدم قبل الوجود . أو بلغة الرياضيات ، رتبة الخالي هي الصفر ، ورتبة الممتلىء عددية موجبة ، فرتبة الكاف التي مثلنا بها هي الثانية والعشرين . وعلى هـذا فإن ترتيب (مال) قبل (مالأ) وقبل (مالح) وقبل (مالك) .

وبزيادة التأمل في معنى هذا القانون ، نستطيع أن نصل إلى الترتيب بين هذه الأمثلة : مالك ، مال ، مالكية ، مالكي ، ما ، م ، ينبغي أن يكون هكذا : م . ما . مال . مالك . مالكي . مالكية .

من رفع ابن عدي

ولهـــذا نرى معاجم اللغة تذكر الكلام على الحرف المفرد في أول بابه . فالكلام على الهمزة (أ) في أول باب الهمزة ، والكلام على (البـاء) أول باب الباء .

وهذا القانون كما يَصْدُقُ على المفردات يصدق أيضاً على المركبات . فإذا كنا بصدد ترتيب المفردات والمركبات الآتية : أدب عربي . أدب . أدب عربي حديث . وجب علينا أن نرتبها هكذا :

أدب
أدب عربي
أدب عربي حديث

لقد كان قدماء المفهرسين والعاملين في حقل الترتيب الألفبائي من علمائنا يلاحظون هذا القانون ، ويسيرون على مقتضاه . فهذا السيوطي في (الجامع الصغير لأحاديث البشير النذير) يقدم (إن) على (إنما) ، و (المؤمن) على (المؤمنون) ونحو ذلك مما لو تأمله المتأمل لعلم أنه يسير على هذا النظام الدقيق بدقة عجيبة . ولكن نجد بعض المؤلفين ، ومنهم صاحب (القاموس المحيط) لا يدققون في استعمال هـذا النظام ، فبينما نجده يتكلم على الهمزة (أ) في أول باب الهمزة ، وهذا مطابق وصحيح حسب هذا النظام ، إذا بنا نجده يذكر (قَمْرَصَ) قبل (قَمَصَ) [1] و (هَجْرَسَ) قبل (هَجَسَ) و (غطرس) قبل (غطسَ) وهذا خطأ كله .

---

(١) لاحظ أن الباب عند صاحب القاموس هو الحرف الأخير من الكلمة ، والفصل هو الحرف الأول .

من رفع ابن عدي

٢ – النظام الحرفي والنظام الكلمي :

خذ المثالين الآتيين :

مكتب تجاري . مكتبات عامة .

أي هذين المثالين أحقُّ بالتقديم ؟ إن التركيبين متفقان في الحروف الأربعة الأولى في كل منهما ، وبعد ذلك تاء في المثال الأول ، وألف في المثال الثـــاني ، والألف طبعاً أقدم . فعلى هذا يكون الترتيب هكذا :

مكتبات عامة

مكتب تجاري

وقد رتبنا هنا بحسب حروف المركب كما لو كان كلمة واحدة حروفها متصلة ويسمى هذا النظام (النظام الحرفي) .

إلا أن التجربة أثبتت في هذا النظام نوعاً من النقص. فانظر معي إلى النموذج الآتي من العبارات التي قد رتبت (حرفاً حرفاً) .

١ – الهند

٢ – الهند ام

٣ – الهند – أوربيون

٤ – الهند تحت الاستعمار البريطاني

٥ – الهندسة الآلية

٦ – الهند سهلت طريق العلم

٧ – الهندسة المعمارية

من رفع ابن عدي

٨ – الهند الشمالية

٩ – هند كوش

١٠ – الهند المستقلة

١١ – الهند والباكستان

١٢ – هندوراس

١٣ – الهندوس

١٤ – الهند الوسطى

فانظر في هذا النموذج كيف تفرقت الموضوعات التي تبحث في (الهند) في مواضع مختلفة، ودخل بينها مواضيع لا صلة لها بالهند كـ (الهندسة) (هند كوش) و (هندوراس) . وكذلك (الهندسة) فرقت في موضعين . ولما كان الباحث عن موضوع معين في الموسوعات الضخمة يحسن أن تجمع له المـــادة في موضع واحد إذا أمكن ، حسب ترتيب معين ، لذلك عـدل كثير من المفهرسين عن (النظام الحرفي) إلى (النظام الكلمي) . وخلاصة النظام الكلمي أنك إذا وصلت في الترتيب إلى فقرة مبدوءة بكلمة معينة فلا تنتقل عن تلك الكلمة إلا وقد أنهيت جميع الفقرات المبدوءة بها. ففي النموذج السابق، أولى كلمة بالتقديم هي (الهند) فنضعها أولاً ، ثم نضع بعدها بالترتيب كل الفقرات المبدوءة بنفس الكلمة ، وهكذا ؛ فيكون ترتيبها كما يلي :

١ – الهند

٢ – الهند تحت الاستعمار البريطاني

٣ – الهند سهلت طريق العلم

٤ – الهند الشمالية

٥ – الهند المستقلة

من رفع ابن عدي

٦ – الهند وباكستان

٧ – الهند الوسطى

٨ – الهندام

٩ – الهند – أوربيون

١٠ – الهندسة الآلية

١١ – الهندسة المعمارية

١٢ – هندكوش

١٣ – هندوراس

١٤ – الهندوس

فرأينا أن كل الفقرات التي تبدأ باسم (الهند) قد وردت في موضع واحد. والفقرات المبدوءة باسم (الهندسة) قد وردت أيضاً مجتمعة . وهـذا ما يجعل النظام (الكلمي) في ترتيب المركبات أنفع وأسهل، عند التطبيق أو المراجعة، من النظام الحرفي .

وفي تراثنا العلمي سَبَقَ أن استُعْمِلَتْ كلتـا الطريقتين . فياقوت الحموي (– ٦٥٦ هـ) ، في معجميه عن (البلدان) و (الأدباء) سار على النظام الحرفي كما ترى في هذا النموذج من معجم البلدان :

١ – ابليل

٢ – ابنا طِمِرّ

٣ – ابنا عَوَار

٤ – أَبَنْبَم

٥ – ابنُ ماما

٦ – ابنُ مَدَى

من رفع ابن عدي

ولو نحن ذهبنا نرتب هذا النموذج على النظام الكلمي ، لكان هكذا :

١ – ابليل
٢ – ابن ماما
٣ – ابن مدى
٤ – ابنا طمرّ
٥ – ابنا عوار
٦ – أبنبم

هـــذا في حين أن ابن حجر في (الإصابة) والسيّوطي في جامعه الصغير ، سارا على النظام الكلمي ، فجاء عملها أكمل .

وفي عصرنا الحاضر سار على النظام الحرفي (محمد ناصر الدين الالباني) في فهرس (مشكاة المصابيح) ، و (محمد فؤاد عبد الباقي) في كتابه المترجَم (مفتاح كنوز السنة) كما في هذا النموذج منه : الإمامة في الصلاة . الأمانة . ام حبيبة . الأمر . الأمراء . ام سليم . ام عمارة . الامويون . وسار على النظام الكلمي (عمر رضا كحالة) في (معجم المؤلفين) [1] (ومعجم أعلام النساء)، و (خير الدين الزركلي) في كتابه المشهور (الأعلام) . وتسير دائرة المعارف البريطانية على النظام الحرفي ، بينما تسير دائرة المعارف الأمريكية على النظام الكلمي ، ونحن نرى أن النظام الكلمي أدق وأفضل وأولى بالإتباع .

ولكن ... وماذا وراء (ولكن) ؟

ولكن هناك صعوبة لا بد من تذليلها ليسهل اتباع هـذا النظام (الكلمي) بحيث تكون متفقاً عليها ومتعارفاً عليها بيننا ، وتتلخص في أن نحدد : ما المقصود بـ (الكلمة الواحدة) ؟.

---

(١) كما في هذا المثال منه : عبد الوهاب . عبد يشوع . عبدان . عبده . عبدوس .

من رفع ابن عدي

ونجيب جواباً مختصراً، فنقول: المراد بالكلمة الواحدة في (النظام الكلمي) ما يكتب متصلاً بعضه ببعض ، أو بتعبير آخر : هي الكلمة الاملائية . فعلى هذا تعتبر جملة (سألتكم) كلمة واحدة ، و (أعطيناه) كلمة واحدة . وهكذا ومثلها أيضاً (بالأمس) ، و (اليوم) ، (فإنكم) كل منها تعتبر كلمة واحدة، بينما يعتبر المركب الإضافي كلمتين ، ومنه (عبد الله) و (بيت المقدس) . إلا إن كان المضاف اليه ضميراً متصلاً نحو (كتابك) .

ومن ناحية أخرى قد تربط كلمتان بالشرطة (–) لتكونا كلمة واحدة كما تقدم في النموذج السابق (الهند – أوروبيون) فاعتبرناها كلمة واحدة ولم نجعلها تابعة لمجموعة الفقرات المبدوءة بـ (الهند) .

أما كلمة (أل) فتلغى إن وقعت في أول الكلمة ، وتعتبر إن وقعت في أثنائها . فهي ملغاة في (الإنسان) معتبرة في (بالإنسان) وهـذا الإلغاء لحرف (أل) يكون إذا أمكن إخلاء الكلمة من (أل) ، فيصح أن تقول في الإنسان : إنسان ، فإن لم يصح إخلاء الكلمة من (أل) لم تلغَ ، كما في (الله) و (الذي) و (ألوان) فترتب هذه الكلمات الثلاث وأمثالها في باب الألف ، فصل اللام . وهذا موضع اضْطرَبَت فيه المعاجم والفهارس العربية . والصواب ما ذكرته هنا .

من رفع ابن عدي

من رفع ابن عدي

الفصل الثامن

ترتيب الأعـــلام

من أهم المهمات للمفهرسين وأصحاب المعاجم ودوائر المعارف أن تكون لديهم خطة موحدة ، تُتَّبع في الترتيب . وإن الروح التي ينبغي أن تسري في تلك الخطة فتوحد بين اتجاهاتها المختلفة تتمثل في مبدأين هما :

١ – أن يعتبر في الترتيب الكلمة كما تُكتَب .

٢ – وألا نصير إلى الإلغاء مهما أمكن .

أما المبدأ الأول فقد تقدم له أمثلة كثيرة . وأما الثـاني فمما حيَّر الإلغاء فيه أذهان المفهرسين والمعجميين كلمات (ابن) و (أب) ونحوها إذا وقعَتْ في أول العَلَم . وذلك مثل (ابن القيم) و (ابن فارس) و (أبو حيان) و (سبط ابن الجوزي) و (آل الاغلب) و (بنو بكر) . وكذلك إذا وقعت في أثناء العَلَم نحو (عمر بن الخطاب) و (علي بن أبي طالب) .

لو أنعمنا النظر في الفهارس والمعـاجم العربية لوجدناها تضطرب اضطراباً

من رفع ابن عدي

شديداً . فمنها ما يَعتبر هذه الألفاظ ولا يُلغي منها شيئاً ، ومنها ما يُلغي منها (ابن) و (أب) فقط ويعتبر سائرهـــا كـ (أخ) و (أخت) و (بنت) و (آل) ، ومنها ما يلغيها جميعاً وسواءٌ وقعت في أول الاسم أو وسطه .

وهـــذا الموضع موضع مشكل ، فإنك إذا اعتبرتَ هـذه الكلمات كلَّها أوقعتَ مطالع الفهرس في حيرة . فان من المعلوم أن كلمة (ابن) يُستغنى عنها أحياناً وتُكتَب أحياناً ، فبعض الناس يسمّي رجلاً (محمد أحمـــد علي) بينما يسميه الآخر (محمد بن أحمد بن علي). وقبيلة (بكر) أحياناً تسمى (بكر)، وأحياناً (بنو بكر) وأحياناً (آل بكر) ، وهذا كله يشتّت ذهن المراجع الذي يريد أن يبحث في الفهرس أو المعجم عن هذه القبيلة . وكذلك كلمة (بنت) فهي أحياناً هكذا ، وأحياناً (ابنة) ، وأحياناً لا تُذكَر أصلاً كما في (عائشة عبد الرحمن) .

وقد بلغ من تردُّد المفهرسين والمعجميين بين الاعتبار والإلغـــاء في كلمات (النسب) هـذه أن وجدنا ياقوتاً الحموي يعتبر كلمة (ابن) في كتابه معجم البلدان ، فيضع اسم (ابن مدى) في باب الألف . بينما يلغي هـذه الكلمات في كتابه معجم الأدباء ، فيضع اسم (أحمد بن أبي الاسود) بعد (أحمد بن اسماعيل) فقد ألغى كلمة (أبي) ولولا ذلك لقدَّم (أحمد بن أبي الاسود) لأن (أبي) في الترتيب قبل (اسماعيل) .

وعلة اخرى ربما كان لها الأثر في توليد هـذه الحيرة وتوكيدها . فقد وقع في أذهان بعض الناس أننـا إذا لم نُلغِ (ابن) و (أب) الواقعين في أول الكنى فان باب الألف في بعض المعاجم أو الفهارس سيتضخم بسبب هـــذين الاسمين تضخماً كبيراً يعوق حركة الباحثين ، إذ أن من الأسهل على المراجع أن يجد الفهرس أو المعجم مقسَّماً باعتدال على ٢٨ باباً ، بدلاً من أن يجد أكثره مركَّزاً في باب واحد .

من رفع ابن عدي

ونحن نرى أن قانون الفهرسة يجب أن ينصّ على اعتبار هـــذه الكلمات (النسَبية) وعدم إلغائها . فذلك أضبط وأدق وأصح . والاعتراضان السابقان كلاهما لا قيمة له عند التدقيق .

فأما الاعتراض الاول فان الأسماء القديمة كلها يكون فيها (ابن) أو (بنت) والأسماء الحديثة (أعني منـــذ قرن تقريباً) تُترِك فيها ذكر (ابن) بين اسم الشخص واسم أبيه. فهما حالتان مختلفتان قلما تتواردان على اسم شخص واحد . وإن كانت كلمة (ابن) أو (أبو) أو نحوهمـا في أول الاسم نحو (ابن تيمية) و(أبو رافع) فانه ثابت على كل حال، والاضطراب في نحو (بكر) و (بنو بكر) و (آل بكر) يمكن تداركه بالإحالات .

أما العلة الثانية ،وهي أن اعتبار هذه الألفاظ في الترتيب يزدحم به باب الألف ازدحاماً كبيراً ، فهذه علة لا تثبت على البحث. ولو ثبتت فان الترتيب الالفبائي كفيل بتسهيل استخراج أي اسم مهما طال الفهرس أو طالت بعض أجزائه .

نبحث الآن مسألة اخرى تتعلق بترتيب الاعلام وفهرستها .

لنأخذ هـــذا الاسم (ابن القَيّم) . إن الاسم الكامل لهذا الرجل هو : شمس الدين أبو عبد الله محمـد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرَعي الدمشقي المعروف بـ (ابن القيم) .

إن هذا الاسم يصوّر لنا مدى المشقة التي يجدها المفهرسون في فهرسة الاعلام العربية القديمة . وفي الاعلام الحديثة ملامح منها .

هذا الاسم الكامل يتكون من الأجزاء الآتية :

١ – شمس الدين ، وهو لقب الرجل .

من رفع ابن عدي

٢ – أبو عبد الله ، وهو الكنية .

٣ – محمد بن أبي بكر بن أيوب ، وهو الاسم ونسبته إلى أبيه وجده .

٤ الزرعي ، الدمشقي ، وهما النسبة إلى القبيلة ، والبلد .

٥ – ابن القيم ، وهو الشهرة ، فقد نسب بها إلى عمل أبيه الذي كان قيّماً للمدرسة الجوزية . فكان يسمى قيّم الجوزية ، وعُرف ابنه بهذا .

وقد يشتهر الشخص بلقبه كالجاحظ والزجاج والاعمش والمعتز والموفق . وقد يشتهر بكنيته مثل : أبي حيّان ، وأم هانىء ، وأبي حنيفة . وقد يشتهر بنسبته إلى أبيه أو أمه أو جدّه كابن عمر ، وابن عباس ، وكابن عائشة (المغني) ، وابن عُلَيَّة (المحدث) ، وكابن قُدامَة الحنبلي ، وابن قتيبة الباهلي (الكاتب) .

وقد يشتهر بنسبته إلى بلده كالاصفهاني والرازي ، أو إلى عشيرته كالشافعي والفارسي ، إلى غير ذلك من أنواع الشهرة .

ويمكننا أن نعود بطرق المفهرسين في الاعلام إلى طريقين :

الاولى – اعتبار الشهرة في الترتيب : بأخذ أشهر أجزاء الاسم ، وفهرسته تحت ذلك الجزء . فنستعمل الاجزاء الآتية من أسماء أصحابها ونجعلها هي الرؤوس : صلاح الدين الأيوبي ، العقاد ، طه حسين ، أبو حيان ، ابن تيمية ، الرافعي ، الخطيب البغدادي ، لسان الدين ابن الخطيب ... لأن هذه الاجزاء أشهر ما في أسماء أصحابها ، وقد غلب عند المثقفين الاكتفاء بها عند الإشارة إلى أصحابها . وإن كان الاسم أشهر استُعمِل رأساً . كما تقدم في (طه حسين) .

الثانية – اعتبار الاسم دون الشهرة : وأعني بالاسم هنا العَلَم الذي أُطلق على الشخص عند ولادته كإبراهيم وعلي وحسن الخ ... مع الإشارة إلى الأب . وأصحاب هذه الطريقة لا ينظرون إلى الشهرة ، فيوقعون المراجِع في المتاهات

من رفع ابن عدي

عندما يبحث عن ترجمة شخص اشتهر بغير اسمه . فابن حجر في (الاصابة) يترجم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تحت اسمه (عبد الله بن عثمان) ، ويترجم لـ (أبي هريرة) تحت اسمه (عبد الرحمن بن صخر) .

عند الموازنة بين الطريقتين نستطيع أن نقول ان الاولى أسهل عند البحث وان الثانية أدق . أما سهولة الطريقة الاولى فواضحة ، لأن المراجع يذهب رأساً إلى الشهرة فيبحث عن موضعها من الترتيب فيجد بغيته حالاً ، بخلاف الطريقة الثانية ، فكثيراً ما يكون الاسم الشخصي مجهولاً ، أو يكون اسم الأب مجهولاً . وأما دقة الطريقة الثانية فهي آتية من أن الشهرة للشخص الواحد قد تكون متعددة ، فيقع المراجع في حيرة ، ومن أمثلة ذلك (أبو حاتم محمد بن حبان البستي) ، فبعض المؤلفين يشير إلى هذا الرجل بكنيته (أبو حاتم) وبعضهم يقول عنه (ابن حبان) بينما يقول آخرون (البستي) . أما اسم الشخص فلا يكون إلا اسماً واحدا . ولذلك نرى أكثر المفهرسين الذين يتحرّون الدقة يسيرون على الطريقة الثانية في القديم والحديث . فعليها سار ابن حجر في (الاصابة) كما تقدم ، وياقوت الحموي الرومي في (معجم الادباء) .

وفي الحديث سار عليها الزركلي في (الاعلام) وعمر رضا كحالة في (معجم المؤلفين) .

إلا أننا مع هذا نفضّل اتباع الطريقة الاولى – الفهرسة تحت (الشهرة) . لأننا إذا اتفقنا على أن الغرض من الفهرسة هو التسهيل على الباحثين ، فلا بد من أن نصل بذلك التسهيل إلى غايته . وباستعمالنا (الشهرة) نضع المراجع أمام مطلوبه رأساً .

وعلى كلٍّ فلا بد من الإحالات الكافية حيث يحتاج اليها .

وأقترح في هذا المجال أن يُذكر بعد الشهرة اسم الشخص واسم أبيه تمييزاً

من رفع ابن عدي

بين المشتركين في شهرة واحـــدة . ويذكر الجدُّ وأنواع اخرى من التمييز إن احتيج اليها . فالعَلَم الشخصي المفهرس يُكتَب هكذا :

ابن قدامة ، عبد الله بن أحمد ، موفق الدين .

العقاد ، عباس محمود .

هـذا ولا احب أن أختتم القول في هذا الفصل قبل أن أعرض لنقطة أثارها الشيخ أحمد محمد شاكر في مقدمته لسنن الترمذي (١ / ٥٤) لقـد كان من رأيه « ان مـا رُتّب على السنين ... من تراجم الاعلام أعلى وأجلّ فائدة للمستفيد من الكتب المرتّبة على الحروف ... لأن القارىء يدْرُس رجال العصر الواحد وأحوالهم متقاربة ، ومتتابعة متوالية ، فيعرف الدارس النظائر والأقران ... ويستفيد صورة غير مفرّقة ، بخلاف مـا رُتّب على الحروف ... » ورأى أن الافضل وضع كتب التراجم بحسب تصنيف زمني ، ثم إلحاق الفهارس الهجائية بآخر الكتاب .

تُرى هل الامران من باب واحد حتى يُفاضَل بينهما ؟ إننا مع تقديرنا الكامل لآراء (أبي الاشبال) رحمـــه الله ، نرى أن الوضع مختلف ... فان الكتب **المصنّفة** هي الموضوعة للصورة الكليـة التفصيلية ، وهي التي تعطي الدارس الفكرة العـامة والنظرة الشاملة فيعرف النظائر والاقران ... وهي الموضوعة للدراسة المستوعبة الشاملة .

أما معاجم الاعلام ، وكذلك دوائر المعارف الهجائية الترتيب في كل فن ، فانها ليست موضوعة للصورة العامة للعلوم العامة ولا للنظرة الكلية لهـا ، وإنما هي موضوعة لإفادة المعلومات عن الجزئيات ، فهي كتب **مراجعة** وليست كتب **دراسة واستيعاب** للعلوم بكمالها . والمستفيدون من المعاجم هم الذين لا يطلبون منها إلا إفادة واضحة عن جزئية معينة – ترجمة شخص مثلاً ، ولا صلة لهم بمـا

من رفع ابن عدي

عدا ذلك ، ولا يريدون صورة عـــامة للعلم ، إما لأن الصورة العامة للعلم قد تكوّنت لديهم من قبل ، وإما لأن اهتماماتهم لها اتجاه آخر ، وعرض لهم الحاجة إلى البحث عن تلك الجزئية . ولو نُفّذت رغبـة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله ، لكنا في غنى عن دوائر المعارف الهجائية الترتيب اكتفاء بالمصنفات المفهرسة في تلك العلوم ... ولا يقول بذلك أحد . فلا أرى إذن مجالاً للمقارنة بين معـاجم الاعلام و كتب الطبقات ونحوهـــا من المصنفات ، بل لكل من النوعين مجراه الخاص به ، ولذلك نراهما يسيران جميعاً في ميدان ثقافتنا وغيره من الميادين الثقافية الراقية .

من رفع ابن عدي

الفصل التاسع

إحذر الكسر

لو قُدِّر لك أن تبحث في الفِهْرِس الالفبائي الملحق بكتاب (سيرة ابن هشام) ، الذي صنعه الاستاذ مصطفى السقا وزملاؤه ، لشعرتَ بنوع من المضايقة . لِنَفرِضْ أنك بحثتَ في الفهرس عن اسم (علي بن أبي طالب) . إنك – طبعاً – ستضيع وقتاً في البحث عن ذلك الاسم في فهرس القسم الاول من الكتاب. فإذا وجدتَ الاسم في الفهرس وعرفت مواضع وروده في الكتاب، وجدت أنك بعد ذلك بحاجة إلى مزيد من البحث عن نفس الاسم في فهرس الجزء الثاني . وستضيع من الوقت والمجهود ما أضَعْتَه في المرة الاولى . تُرى لو كان الكتاب مكوَّناً من عشرين مجلداً وكان لكل منها فهرس وحده ، فكم من الوقت والمجهود يستغرق البحث عن اسم واحد ، وكم يثير من الملل والامتعاض ؟.

هذا النوع من عيوب الفهرسة أُسمّيه (الكسر) . وهو كما يقع في الفهارس يقع أيضاً في المعاجم . وكَسْرُ الأواني مزعج ، وأشد منه إزعاجاً كسر

من رفع ابن عدي

الفهارس والمعاجم . إن مُراجع الفِهْرِس يبتغي السهولة واليُسر ، ولا بد لذلك من أن يكون فهرس الكتاب **«فهرساً واحداً متصلاً ملتزماً للترتيب الالفبائي الكامل من أول مادة فيه الى آخر مادة ، شاملاً لمضمونات جميع الكتاب »** .

قد ذكرنا نوعاً من الكسر في أول هـذا الفصل يحسن أن نسمّيه (كَسْر التجزئة) . لأن صانع الفهرس كسره ليجعل من كل جزء من الكتاب حِصّته من الفهرس .

وهناك أنواع اخرى من الكسر ، منها ما نسمّيه (كسر التنويع) وإن شئت سمّيته (كسر التصنيف) ، ونجده في فهارس أكثر الكتب المطبوعة من التراث العربي القديم والحديث . ففي كتاب (الفاروق عمر) لمحمد حسين هيكل قُسِمَ الفهرس إلى أربعـة فهارس بحسب أنواع المواضيع : (١) فهرس الاعلام (يعني أعلام الآدميين) ، (٢) فهرس الأماكن ، (٣) فهرس الأمم والقبائل ، (٤) فهرس الغزوات والوقائع . إن جَمْعَ هذه الفهارس الاربعة في فهرس واحد لهو أسهل على المفهرِس وأيسر على الباحثين. ولعل الذي يخطر ببال من يستعمل (كسر التصنيف) أن يبرز كل نوع وحـــده ليرجع من يطلب ذلك النوع إلى فِهْرِسه الخاص ، فمن كان ذا عناية بجمع ما يتعلق بالقبائل مثلاً يرجع إلى فهرس القبائل خاصة ليجمع بغيته من هناك .

وهـــذه الحكمة ليست حكيمة ، إذ أن من يريد القبائل الوارد ذكرها في الكتاب سينظر أسماء معينة في ذاكرته . فكون الفهرس مكسوراً لا يقرّب المُراجع من بغيته . وإذا أصرّ المفهرِس على أنه لا بد من تمييـــز الانواع مع المحافظة على وحدة الفهرس وعـــدم كسره ، فيمكنه استخدام واحدة من طرق ثلاث :

١ – استعمال رموز حرفية للانواع توضع بعد الاسم بين قوسين : فـ (ق) للقبائل و (ك) للكتب و (م) للأماكن و (غ) للغزوات ، مثـلاً . على أن

من رفع ابن عدي

يكتب مفتاحاً لهـــذه الرموز في أول الفهرس الموحد أو في أسفل كل صفحة من صفحاته .

٢ – كتابة الأنواع المتميزة بحرف متميز ، ففي فهرس مجلة من المجلات ، يمكن كتابة أسماء الكتّاب بحرف ثخين وأسماء الشعراء بحرف رقعة ، وأسماء الكتب بحرف أصغر من الحرف العـــادي ، على أن يبين الاصطلاح في أول الفهرس الموحد .

٣ – استعمال أقواس معينة « » أو " " أو [ ] أو ( ) مع بيان الاصطلاح كما تقدم .

ويمكن الخلط في الفهرس الواحد بين هذه الأنواع الثلاثة من الاصطلاحات .

ونجد هـذا النوع من الكسر (كسر التصنيف) منتشراً في المعاجم الاولى بكثرة . فكتاب (الاصابة في أسماء الصحابة) معجم أراد به صاحبه أن يجمع فيه كل من له ذكر في الصحابة سواء أثبتت صحبته أم لم تثبت . ورتبه على حروف المعجم . غير أنه كسر ، فقسم كل باب منه الى أربعة أقسام : يذكر في كل قسم طائفة معينة ممن ذكرت له صحبة . أعني أن باب الألف مقسوم الى أربعة أقسام والاعلام في كل قسم منها مرتبة ترتيباً ألفبائياً مستقلاً عن غيره من الاقسام . وباب البـاء كذلك ، الى آخر الابواب . وهـذا طبعاً محيّرٌ للباحث الذي يسمع باسم رجل ممن ذُكرت له صحبة ، ولا يدري من أي الاقسام جعله المؤلف . فيضطر للبحث عنه في أربعة مواضع ، بدلاً من موضع واحد . وواضح أيضاً أن سبب قصور المؤلف هنا أنه أراد أن يجمع بين ناحية الترتيب المعجمي وناحية التصنيف الى أنواع ، وهو سبب للقصور في أكثر معاجمنا القديمة . وكان يمكنه ، او يمكن الناشرَ ، او المحققَ ، أن يجمع الجميع في ترتيب موحد ، ويذكر رقم القسم في نهاية ترجمة كل صحابي .

من رفع ابن عدي

وقد كسر صاحب الاصابة رحمه الله كسر تصنيف في ناحيتين أخريين :

الاولى : انه فَصَل أسماء الصحابة المعروفين بكُناهُمْ في جزء خاص .

الثانية : انه فصل أسماء النساء الصحابيات في ملحق خاص ، له ملحق بأسماء الصحابيات المشهورات بالكنية .

وكان الأجدر به جمع الجميع في ترتيب ألفبائي واحد .

ومن كسر التصنيف ما كانت بعض المعاجم اللغوية القديمة تصنعه من فصل المهموز أو المضاعَف أو المعتلّ في فصول خاصة منفصلة عن جملة الكتاب . وقد صنع شيئاً من ذلك (ابن فارس) في (معجم مقاييس اللغة) .

وكثير ممن يعملون في نشر الكتب يجمعون بين نوعي الكسر السابقين : كسر التجزئة وكسر التنويع . فهذا محمد أسعد طلس، الدكتور ، حقق كتاب (سِيَر اعلام النبلاء) للذهبي ونشرته دار المعارف بمصر ، قَسَمَ فهرس الكتاب إلى ثلاثة أقسام على الأجزاء الثلاثة للكتاب، ثم كسر كل فهرس منها إلى ستة فهارس على الانواع. فهو كتاب واحد له ثمانية عشر فهرساً. وخُضْ أيها الباحث كالذين خاضوا ، أو تَنَحَّ عن الطريق [1] .

ونوع ثالث من الكسر، لا أدري اسمّيه (الكسر العاطفي) أم (الاحترامي) أم غير ذلك . فقد ألّف الإمام البخاري رحمه الله كتاباً في أسماء المحدّثين سمّاه (التاريخ الكبير) ، مرتباً على حروف العجم، إلا أنه بدأه باسم (محمد) إكراماً

---

(١) إننا مع إصرارنا على وحدة الفهرس لا يسعنا إلا أن نعترف بأن فهارس أبيات الشعر الواردة في الكتب المفهرسة لا يمكن إدماجها مع الفهرس العام ، لأن لها نظاماً خاصاً . وكذلك فهارس النصوص الاخرى المقتبسة كالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة . ولا نستثني من قاعدة الفهرس الموحد أي شيء آخر سوى ذلك . فإن أريد إخراج فهرس لنوع ما غير ما بينته فليكن ضمن الفهرس العام .

من رفع ابن عدي

لمحمد ﷺ . ونِعْمَ القصد وإن أخطأ الطريق . وقد اضطرّ المؤلف أن يقدم تبعاً لاسمه ﷺ كلّ المحمدين. وتبعه في ذلك النووي رحمه الله في (تهذيب الاسماء واللغات) والسيوطي في (إنباه الرواة على أنباء النحاة) الذي قدّم المحمدين والأحمدين أيضاً ، والسيوطي في الجامع الصغير يقدم اسم الجلالة (الله) .

ونوع رابع من الكسر ، يكون بسبب القصور في إدراك فنّ الفهرسة والترتيب . فمن ذلك أن السيوطي (— ٩١١ هـ) في (الجامع الصغير) قسم كل باب من أبوابه إلى قسمين: الخالي من (أل) فاذا انتهى منه ذكر المحلّى بـ (أل). والميداني في (مجمع الامثال) قسّم كل باب من أبوابه إلى قسمين : القسم العام ، ثم يُتبعه بقسم خاص فيه ما ورد على وزن أفْعَل ، نحو : أعْقَدُ من ذَنَب الضَّبّ ، أسْرَقُ من شِظاظ ، أجْهَلُ من فراشة .

وبعض المفهرسين والمعجميين يؤخّر (الإحالات) عن موضعها الذي تستحقه بحسب حروفها . فهذا عمر رضا كحالة في (معجم المؤلفين) جمع الإحالات كلها في مجلد واحد في آخر كتابه . وهذا نوع من الكسر شنيع يدخل ضمن النوع الرابع الذي ذكرته آنفاً .

ونستطيع أن نلحق بكسر التصنيف أيضاً ما عَمِلَتْهُ دائرة المعارف البريطانية من أنها فَصَلَتْ خرائط البلدان مثلاً في مجلد منفصل . وهذا كسر شنيع تخلصت منه دائرة المعارف الامريكية . فهي تضع خريطة كل بلد في الموضع الذي ذكر فيه ذلك البلد ضمن المجموعة الأصلية .

من رفع ابن عدي

من رفع ابن عدي

الفصل العاشر

كيف تفهرس كتاباً ؟

١ – اقرأ الكتاب قراءة عاجلة لتلم بموضوعاته ومباحثه .

٢ – خذ بطاقات بيضاء صغيرة موحدة الحجم ٣ × ٥ بوصات ، أو ٢ × ٣ بوصات . يفضّل أن تكون من ورق مُسطّر إن كانت الكتابة باليد ، أو ورق ساذج (سادة) إن كانت بالآلة الكاتبة . ويمكن أن تشتريها جاهزة أو تقطعها حسب طلبك ، من الورق السميك الخاص بالبطاقات .

٣ – ابدأ بقراءة الكتاب مرة ثانية ، وضع بقلم الرصاص خطوطاً تحت أعلام الأشخاص والكتب والوقائع وسائر الأنواع التي تريد إبرازها في الفهرس . والموضوعات المهمة التي تعبر عن أفكار معينة ، أكتب لها (رؤوساً) من عندك حسب اجتهادك بدقة ، وادرس ما يتعلق بفهرسة المواضيع في الفصل الرابع من هذه الرسالة . حاول أن تصل بخطوطك وكتابة (الرؤوس) إلى موقف تنهي به مرحلة من الكتاب ، إما نهاية فصل أو باب ، أو موقف يقتضيه المعنى وكلما كان أقل فهو أفضل ، من ٣ – ٥ صفحات مثلاً .

من رفع ابن عدي

٤ – خذ بطاقة واكتب عليهـــا أول اسم وَضَعْتَ تحته خطاً أو رأس الموضوع الذي أبرزته ، وأمام الإسم ضع رقم (العَزْو) وهو رقم الصفحة التي ورد ذكر الإسم فيها ، هكذا :

القدس ٣

ثم خذ بطاقة ثانية واكتب فيها الإسم الثاني ورقم صفحته . وهكذا حتى تنتهي من المرحلة الأولى .

لا تكتب في البطاقة الواحدة أكثر من اسم واحد [١] . وان تكرر الإسم أكثر من مرة فاستخرج البطاقة التي كتبته عليها أولاً ، واكتب فيها رقم الصفحة الأخرى هكذا :

---

(١) قد يحتاج إلى فهرسة المسأله الواحدة تحت عنوانين فأكثر ، وذلك بحسب الوجوه المختلفة لتلك المسألة .

من رفع ابن عدي

القدس ٣ ، ٧

وعليك ان تفهرس كل شيء له أهمية سواء أكان في الأصل ام في الحاشية ، في المقدمة او في النص او الملحقات [١] .

٥ – عنـــد انتهائك من المرحلة الاولى رتب ما تجمع لديك من البطاقات بحسب الترتيب الألفبائي الصحيح مسترشداً بما تقدم من التعليمات في هـــذه الرسالة . وهذا أفضل كثيراً من أن تنتظر حتى يتجمع لديك مجموعة كبيرة من البطاقات أو حتى تنتهي من الكتاب كله. فانك ستحتاج الى مراجعة ما كتبت ، او استخراج بعض البطاقات لِتُضيف اليها أرقاماً جديدة ، أو لتتأكد من رأس موضوع ما هل سبق أن استعملته ؟ وعلى أي وجه ؟

٦ – اصنع بالمرحلة الثانية من الكتاب ما صنعت بالمرحلة الاولى . ثم رتّب بطاقاته مع بطاقات المرحلة الاولى .

---

(١) الأسماء المشتبهة المعنى تفسر بين قوسين ، هكذا مثلاً : الثريا (النجم) . الثريا (امرأة) وما بين القوسين لا يعتبر في الترتيب .

من رفع ابن عدي

٧ – يمكن أن يتولى المُفَهْرِس فَهْرَسَة الكتاب حالما تخرج الملزمة الاولى من المطبعة . وان كان متمكناً استطاع أن يلاحق المطبعة بالفهرسة . وإذا صدرت الملزمة الأخيرة أمكن في مدة يوم واحد تكملة الفهرسة ثم دفع البطاقات مرتبة ، الى المطبعة ، لتقوم بطبع الفهرس . ويصدر الكتاب مع الفهرس دفعة واحدة .

٨ – يجوز أن تُرقم فقرات الكتاب من أوله الى آخره . ويكون (العزو) في الفهرس الى أرقام الفقرات بدلاً من العزو الى أرقام الصفحات . والتجربة العملية تدل على أن العزو الى الصفحات أيسر على القارىء والباحث . ولكن ميزة نظام العزو الى الفقرات أن الفهرس يبقى صالحاً للاستعمال في الطبعات اللاحقة من الكتاب ، لأن الفقرات تحتفظ بأرقامها . أما الصفحات فالغالب ان تتغير ارقامها فيعود الفهرس الأول غير صالح للطبعات الجديدة إلا بعد تطبيق واستبدال الارقام بأرقام صفحات الطبعة الجديدة . ولنظام العزو الى الفقرات ميزة اخرى وهو أنه يمكن فهرسة الكتاب فهرسة كاملة قبل أن يبدأ بطبعه . فيكون المفهرس بذلك في سعة من الوقت [1] .

وهناك طريقة ممتازة يتمكن بها ناشر الطبعات اللاحقة للطبعة المُفهرسة من الانتفاع بالفهرس المصنوع سابقاً مع بقاء الفهرس على حاله دون حاجة الى نثره من جديد .

وهـذه الطريقة تتلخص في أن يؤشر على حواشي الصفحات في الطبعة

---

(١) بعض المفهرسين يفهرسون الكتاب وهو مخطوط بالعزو الى الفقرات ، إلا أنهم يتخذون أرقام الفقرات عاملاً مساعداً موقتاً ، وذلك بأن يقلبوا أرقام الفقرات الى أرقام الصفحات عند صدور التجارب من المطبعة ، والأفضل في هذه الحالة أن تبقى البطاقات مرتبة بحسب ترتيب الكتاب نفسه الى أن يتم قلبها .

من رفع ابن عدي

اللاحقة بأرقـــام صفحات الطبعة المفهرسة ، ثم يعيد طبع الفهرس على وضعه الأول. وبذلك لا تكون ثمة حاجة لإعادة الفهرسة أو تطبيق الأرقام في الفهرس من جديد .

٩ – إذا كان الكتاب مكوناً من أكثر من جزء، فالأفضل أن تتسلسل أرقام صفحاته من الصفحة الأولى في الجزء الأول إلى الصفحة الأخيرة في الجزء الأخير. وإن استعمل ترقيم الفقرات فكذلك .

فإن لم يكن الكتاب مرقماً بهذه الصورة ، واضطر المفهرس إلى أن يُفهرس الكتاب كما هو ، أي بترقيم خاص لكل جزء ، فعليه عند كتابة البطاقات أن يَعْزُوَ إلى الجزء والصفحة ، هكذا :

القدس ١ : ٣ ، ٧ و ٢ : ٢٧ ، ٢١٥ .

يعني أن القدس ورد ذكرها في الجزء الأول في الصفحتين الثالثة والسابعة منه ، وفي الجزء الثاني في الصفحة السابعة والعشرين والصفحة الخامسة عشر بعد المائتين منه . ويمكن استعمال إشارة الكسر / هكذا :

القدس ١ / ٣ ، ٧ و ٢ / ٢٧ ، ٢١٥ .

١٠ – في كلتا الصورتين يوضع رقم الجزء أولاً ثم رقم الصفحة (ويخطىء بعض المفهرسين فيجعل رقم الصفحة أولاً ثم رقم الجزء بعده) والعلة في تقديم رقم الجزء على رقم الصفحة ان المُراجع سيبحث أولاً عن الجزء الذي ورد فيه البحث ، ثم عن الصفحة من الجزء . فالبحث عن الجزء أسبق .

١١ – وكمال الفهرسة – في حالة تكرر ورود الإسم في الكتاب – أن يبين في كل موضع البحث الخاص الذي ورد في ذلك الموضع مما يتعلق بالإسم هكذا :

القدس

استيلاء صلاح الدين عليه ١ / ٧

من رفع ابن عدي

استيلاء الصليبين عليه ١ / ٣

بناء الاسوار ٢ / ٢٧

في يد الانجليز ٢ / ٢١٥

فهذا الأسلوب يضع المراجع أمام بغيته رأساً . وهو أفضل بدرجات كثيرة من النظام المذكور قبله الذي يضع أمام المراجع قائمة عمياء من أرقام الصفحات لا يدري أيها المطلوب . ثم إن هـذه التفصيلات تجعل كلها في بطاقة واحدة . وإن لم يكن الوجه الأمامي فاستعمل الوجه الخلفي ، ويمكن استعمال بطاقات أخرى عند الحاجة .

ملاحظة : لقد وجدتُ بالتجربة أن من الأيسر للمفهرس أن لا يرتب البطاقات التي تتجمع لديه أولاً بأول . بل يترك ذلك الى أن ينتهي من كتابة بطاقات جميع الكتاب . وفي حال تكرر ورود أحـد (الرؤوس) مرة ثانية فأكثر يكتب بطاقة او بطاقات جديدة . لقد جربت ذلك في فهرستي لكتاب (المغني) في الفقه الحنبلي، فوجدته أيسر جداً من طريقة (رتب أولا بأول). إلا أن المفهرس يحتاج الى درجة من الانتباه أعلى . وتبقى الطريقة المذكورة سابقاً اقرب الى الضبط .

١٢ – بادر الى كتابة (الاحالة) حالما تشعر بالحاجة اليها . فعندما تكتب كلمة (القدس) لأول مرة تذكّر أن بعض القراء قد يطلب هـذه المدينة تحت اسم (بيت المقدس) . فلذلك تكتب بطاقة الاحالة رأساً وقبل أن تضع من يدك البطاقة الاولى ، كيلا تنسى، فالعناوين لكثرتها تنسي. وإذا عوّدت نفسك كتابة الاحالة في وقتها حمدت العاقبة . وصورة الاحالة هنا هكذا :

بيت المقدس : ر: القدس .

وتُرتب في موضعها من حرف الباء (وانظر الفصل المتعلق بالاحالات) .

من رفع ابن عدي

١٣ – يُطبع الفِهْرِس بحروف صغيرة . ان الفهارس ودوائر المعارف والمعاجم العربية كافة يجب أن تعتمد الحرف الصغير أساساً لطباعتها . إن من يُراجع المعجم او الفهرس إنما يبحث عن مادة واحدة او مادتين كل مرة ، والغالب ان لا تستغرق مراجعته أكثر من خمس دقائق في المرة الواحدة . ولن يشق عليه ان يكون الحرف صغيراً . هذا إلى ان التآليف المعجمية تمتاز بالضخامة . فلا بد من الاختصار في الورق ليمكن إصدار معاجم رخيصة الثمن يسهل اقتناؤها ، ومن ناحية اخرى يمكن استغلال المساحة الورقية التي تتوفر ، في زيادة تفصيل في الفهارس تريح الباحثين .

وتُقسم الصفحة في الفهرس إلى نهرين او اكثر . ومن الخطأ تجاهل هذه الطريقة ، لأن جزءاً كبيراً من الصفحة سيترك خالياً لو جعلناها نهراً واحداً .

وان الامكانيات الطباعية التي توفرت في السنين العشر الأخيرة تعطي الفرصة لامكان اخراج معاجم وفهارس مشكولة بحرف صغير ، الأمر الذي لم يكن متيسراً من قبل . وقد استبشرت بصدور (لسان العرب) مطبوعاً بحرف صغير مشكول بحيث أمكن ضغطه في ثلاثة مجلدات بعد ان كان في خمسة عشر مجلداً ضخماً . وإني لأرجو أن يتبع هذه الخطوة خطوات مماثلة أو أكثر تقدماً .

١٤ – يستحسن استخدام صندوق خاص للبطاقات ليسهل حفظها وتقليبها ، وينبغي أن يكون مفتوحاً من وجهه الأعلى ، ويزيد عرضه قليلاً عن عرض البطاقة ، وأما ارتفاعه فيكون أقل من ارتفاع البطاقة بنصف بوصة ، وتستخدم من هذا النوع صناديق بحسب الحاجة . وتستعمل بطاقات خاصة للحروف الارشادية (ا. ب. ت. ث الخ) يزيد ارتفاعها عن البطاقات العادية المستعملة في الفهرس .

من رفع ابن عدي

الفصل الحادي عشر

الاحـــالات

تقدم ذكر الإحالات في مواضع مختلفة من هـــذه الرسالة . غير أننا نذكر مسائلها جملة في هذا الموضع تركيزاً للبحث .

نجد صوراً من الإحالات في معاجمنا القديمة ، فصاحب (القاموس المحيط) يقول في مادة (شَحَطَ) : (شيحاط) بلدة بالطائف وذكر في (س ح ط).

وقال : وَيْسَ ذكر في وَيْحَ .

وهي في (القاموس) كثيرة ، إلا أنها أقلّ كثيراً مما تقتضيه الاصول .

ومعاجم الاعلام استعملت الإحالة أيضاً. فصاحب (الاصابة) يقول في ترجمة (زياد والد الأغر): تقدم ذكره في ترجمة حصين . وفي (زيد بن قيس) : تقدم في زيد بن رقيش . وفي (خير مولى عامر بن الحضرمي) : يأتي ذكره في ترجمة عامر بن الحضرمي .

وهـــذا الاصطلاح (الإحالة) استعمله ابن الأثير (— ٦٠٦ هـ) في كتابه جامع الاصول (١ / ٢٩) .

من رفع ابن عدي

مواضع الإحالة : (١) يحتاج إلى الإحالة في الفهارس والمعاجم حيث يكون لصاحب الترجمة اسم آخر أو أكثر . فيذكر العزو (في الفهرس) أو الترجمة (في المعجم) تحت أكثر الأسماء شهرة وأحراها أن يطلبها المراجع . ويحال من الأسماء الاخرى . إلا أن المفهرس ينبغي أن يكون حـــاذقاً ، فإن كان ذكر (العزو) أخصر من الإحالة فاذكر (العزو) ، فمثلاً :

العزو (بيت المقدس ٣)

أخصر من هذه الإحالة (بيت المقدس . انظر : القدس) .

العزو هنا أيسر من الإحالة . بخلاف ما لو كانت كلمة (القدس) قد ادرج تحتها إشارات لنواح مختلفة تتعلق بها كما تقـــدم في الفصل السابق ، فالإحالة أولى حينئذ .

ويدخل تحت هذا النوع من الإحالة رؤوس المواضيع المترادفة . والترادف في لغتنا من سماتها البارزة ، ولذا فنحن بحاجة إلى التوسع في الإحالات لنغطّي حاجات المراجعين .

وأساليب الإحالة في هذا النوع مضطربة متنوعة . والواجب أن يُتّفَق على اصطلاح معيَّن يثبت ليكون متعـــارفاً عليه لدى جميع المثقفين . ومن تلك الأساليب التي استعملت ما يلي :

١ — انظر .

٢ — ن ، وقد استعملها الزركلي في طبعته الأولى من (الأعلام) . وكأنه اختصرها من : انظر .

٣ — = وقد استعملها الزركلي في طبعته الثانية .

٤ — ر : وهي فعل أمر من (رأي) أو مختصرة من (راجع) وقـــد استعمِلت في (معجم فقه ابن حزم الظاهري) .

من رفع ابن عدي

٥ – (ذكر في) و (يذكر في) و (تقدم في) و (يأتي في) ، وهذه الصيغ الأربعة مستعملة في معاجمنا القديمة كثيراً . ومن ميزاتها أشعار المراجع بأن الاحالة على سابق أو لا حق .

٦ – (في) وقد اقتصر عليها صاحب (القاموس) في مواضع .

واستعملت أساليب أخرى ، ويبدو لي إن أفضل هذه الأساليب الستة هو الرابع (ر :) راء بعدهـا نقطتان تشعران بأنها اختصار ، وذلك أن مبنى الفهارس والمعاجم على الاختصار والإيجـاز ، تسهيلاً على الطابع وعلى المراجع وهي أفضل من (في) التي قد لا يفهم معناها لأول وهلة . وقد تُوهِم في بعض مواقعهـا ، كما أن (ر :) أفضل من (ن) لأن (ر :) لها صلة بـ (راجع) وأمر (يرى) و (أنظر) . فلها اشعار بالمعنى أكثر من (ن) . أمـا إشارة (=) فغير صريحة ، ثم لا يمكن استعمالها في النوع الآتي من الإحالة .

وأستثني هنا فهارس المكتبات فأرى أن الأفضل فيها استعمال لفظ (انظر) صريحاً .

(٢) الموضع الثاني : أن يكون البحث قد استوفي ضمن بحث أعم . كما لو أن دائرة معارف بحثت موضوع (الوضوء) كاملاً ضمن مباحث (الطهارة) فلا بد هنا من الإحالة في باب الواو هكذا :

الوضوء ر : الطهارة .

(٣) الموضع الثالث : أن يُذكر في اثناء بحث معين كلمة معينة لها موضع آخر في نفس الموسوعة قـــد ذكرت فيه كرأس موضوع . مثلاً : في ترجمة (صلاح الدين الأيوبي) إذا ذكر المترجم أن (نور الدين الشهيد) أرسله لمعاونة (شاور) على الصليبيين ، إن اسم (شاور) خفيٌ ونادر الذكر . فتميماً للفائدة لا بد للمترجم أن يوضح من (شاور) هذا ؟ فإن كان له ترجمة خاصة في نفس

من رفع ابن عدي

الموسوعة فيكفي المترجم أن يحيل عليه . وطريقة الإحالة هنا أن تضع بعد الإسم رأساً لفظ الإحالة (أنظر) أو (رَ :) متبعاً بضمير مناسب بين هلالين هكذا : (انظره) او (ره) .

(٤) مواضع أخرى هناك نوع من الإحالة الغرض منه إرشاد المطالع إلى مواد تناسب بحثه قد لا ينتبه اليها. فمن يراجع كلمة (معادن) في إحدى دوائر المعارف قد لا يخطر بباله أن صانعي الموسوعة قد تحدثوا أيضاً عن كل معدن وحده تحت اسمه الخاص به . فمن المناسب أن ننبهه إلى ذلك بإحالة (أنظر أيضاً) هكذا .

معادن . ر . أ : الحديد . المغنسيوم . النحاس الخ .

وواضح أن هذا النوع من الاحالات معناه أن تحيل من العام إلى الخاص ، ومن الكل إلى الأجزاء .

وقد يحتاج إلى الاحالة في المتباينات المتناسبة ، ففي مادة (طباعة) يكون من المناسب أن نذكر المراجع بوجود أبحاث في المعجم حول أمور أخرى لها علاقة . وطريقة الإحالة هكذا :

طباعة . ر . أ : تجليد . ورق . حبر الخ .

من رفع ابن عدي

الفصل الثاني عشر

رحلة الفهرسة الهجائية والمعاجم عبر تاريخنا واقتراحات للتطبيق العملي

جانب مشرق من جوانب تاريخنا الاسلامي وحضارتنا العتيدة يبرز عند الكشف عما صنعه الأجداد في مجال التعجيم والفهرسة . لقد استُخدمت المعاجم على نطاق واسع في شتى أنواع المعرفة . واستخدمت الفهارس على نطاق أضيق واستغلت كوسائل فعّالة في تسهيل الوصول إلى المعلومات المطلوبة ، استغلالاً أدّى إلى نشر الثقافة وتنميتها .

أولاً : المعاجم الهجائية

أما المعاجم فنستطيع أن نفخر بأنه كان لدينا في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) معجم على الحروف على درجة عالية من الجودة ، هو معجم (العين) في متن اللغة للخليل بن أحمد (— ١٧٥ هـ) .

وأما في القرن الثالث الهجري فلدينا معجم في أسماء رجال الحديث للإمام محمد اسماعيل البخاري ، مرتب ترتيباً حسناً ، ولا يزال مستعملاً واسمه (التاريخ

من رفع ابن عدي

الكبير)[1] . وأغلب الظن أنه أول معجم (هجائي) للاعلام في العالم على الاطلاق .

أما في القرن الرابع الهجري وما بعده فقد وجدت معاجم هجائية لمتن اللغة والاعلام وغيرها لا تزال تؤدي دورها كمراجع في موضوعاتها سهلة الاستعمال ، بالاضافة الى احتوائها على معلومات ذات قيمة فائقة. كما أنها غطت نواحي مختلفة من المعرفة ، فمنها في اللغة ، وفي التراجم بصفة عامة ، أو في اعلام فنٍّ معين كالأطباء ، والفلاسفة ، والنحويين ، واللغويين والمحدثين ، والسياسيين . او في موضوعات معينة كالصيدلة والأدوية ، او الحيوان ، او البلدان ، او غير ذلك .

وسوف نستعرض الجهود المبذولة في ذلك بشيء من التفصيل .

ان المعاجم إما أن تكون مختصة في حدود موضوع معين كمتن اللغة ، او التراجم ، او البلدان مثلاً . وإما أن تكون عامة شاملة لكل نواحي المعرفة .

دوائر المعرفة العامة : أما المعاجم العامة فلها اسم خاص هو (دوائر المعارف العامة) او (الموسوعات العامة). ولا أعرف في الحضارة الاسلامية قبل العصر الحاضر كتاباً يصح أن يوصف بأنه (دائرة معارف عامة) ومرتباً على الحروف ، ما عدا كتابين ، أولهما هو المسمى بـ (كشّاف اصطلاحات الفنون) لمؤلفه محمد ابن علي التهانوني الهندي ذكر في مقدمته أنه فرغ من تسويده سنة ١١٥٨ هـ. استعرض فيه المصطلحات في جميع العلوم التي كانت في عصره ، وذكر معنى كل مصطلح ، وشيئاً قليلاً من المعلومات عنه ، إلا ان جُلّ غايته كانت منصرفة الى

---

(١) ذكر الشيخ أحمد محمد شاكر في مقدمة سنن الترمذي ١/٥٣ أن كتاب التاريخ الكبير ، والتاريخ الأوسط ، والتاريخ الصغير ، وكلها للبخاري ، إنما هي على الطبقات . ولكن التاريخ الكبير طبع ، وترتيبه على الحروف كما ذكرته . فليحرر .

من رفع ابن عدي

تعريف المصطلح ، وقـــد نشر كتابه بعنوان : (كشاف اصطلاحات العلوم الاسلامية) في ستة مجلدات .

والثاني (الكليات) تأليف أبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي (١٠٩٥ هـ.) وقد جمع فيه معلومات كثيرة متنوعة تحت عناوين ، ثم رتب المعلومات بحسب الترتيب الهجائي لتلك العناوين، إلا أن ترتيبه جاء قاصراً، ومعلوماته مبتسرة.

أما في العصر الحاضر فقد جرت محاولات لتأليف دوائر معارف عامة، منها ما عمله محمد فريد وجدي وسماه (دائرة معارف القرن الرابع عشر – العشرين) في عشرة مجلدات .

ومنها (دائرة معارف البستاني) باشر إعدادها المعلم بطرس البستاني وأصدر منها ستة مجلدات من سنة ١٨٧٦ – ١٨٨٢ م. ثم تابع أبناؤه نشرها إلى أن صدر الجزء الحادي عشر منها منتهياً بلفظ (عثمانية) ويعاد الآن نشرها بادارة فؤاد أفرام البستاني بصورة متقنة وممتازة . وصدر منها المجلد السابع منتهياً بلفظ (أخيليا) من حرف الهمزة .

المعاجم المتخصصة : أما المعاجم المتخصصة فهي التي تختص بنوع معين من المعرفة ، كالتراجم مثلاً . ثم ان بعضها قـــد يكون أكثر تخصصاً من الآخر . فبينما نجد معاجم للتراجم بصفة عامة ، إذا بنا نجد معاجم لتراجم اللغويين ، او لتراجم النحويين من اللغويين ، او لتراجم البصريين من النحويين من اللغويين . فتتفاوت درجات التخصص بحسب هدف واضع المعجم.

ولا يمكننا أن نحصر عدد المعاجم المتخصصة المؤلفة بالعربية . ولكن نذكر أمثلة مما اطلعنا عليه منها ، على سبيل الإيجاز مع محاولة حصر اتجاهاتها العامة، ضمن البنود التالية :

من رفع ابن عدي

١ – **معاجم أسماء الكتب والمؤلفات والفنون :** منها : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، لمؤلفه الحاج خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي التركي الأصل المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ. استعرض فيه أسماء الفنون في الحضارة الاسلامية ، وأسماء الكتب المؤلفة في ذلك ، بتسلسل هجائي واحد شامل للفنون والكتب جميعاً . وهو كتاب وافٍ في موضوعه وترتيبه جيد . وذيل عليه اسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي (١٣٣٩ هـ) بمجلد ضخم وقد تم طبعهما سنة ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م في ثلاثة مجلدات .

٢ – **المعاجم الاسلامية العامة :** لم يؤلف في هذا الموضوع قديماً في ما أعلم . وقد قام لفيف من المستشرقين في هذا القرن بتأليف (دائرة المعارف الاسلامية) شاملة لموجزات عن المعلومات التي كانت متوفرة لهم عن كل نواحي الحضارة الاسلامية . ونشرت باللغات الالمانية والانجليزية والفرنسية . وصدر من ترجمتها العربية بمصر إلى حرف (الطاء) بتعليقات عن المختصين بالشؤون الاسلامية تكشفت عن مدى جهل بعض كتابها أو تجنبهم لذكر الحقائق قصداً . مع أنه لا يسعنا إلا الاعتراف بعظمة العمل في ذاته . وقد توقف إصدار بقية الترجمة العربية . والآن يعاد إصدار الطبعات الاوروبية بمزيد من التوسع .

وصدر بمصر من (القاموس الاسلامي) للاستاذ أحمد عطية الله مجلدان . وهو مختصر ، يقتصر على (التعريف) بمصطلحات الفكر الاسلامي ومعالم الحضارة الاسلامية وتراجم المشهورين من رجالها انتهى فيهما إلى حرف الراء .

٣ – **معاجم القرآن وعلومه :** لم تؤلف معاجم لألفاظ القرآن أو معانيه – فيما أعلم – قبل العصر الحديث أعني قبل القرنين الأخيرين . أما في هذا العصر فقد صدر (تفصيل آيات القرآن) للمستشرق جول لابوم ، وقد ترجمه إلى العربية الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله . وهو جمع حسن غير أنه قاصر في (التفاصيل) . ولسنا بحاجة إلى أن نشير إلى بعض الاعمال الجامعة في هذا

من رفع ابن عدي

الميدان ، التي اخرجت مرتبة على الابواب ، لأن بحثنا منصبّ على المعاجم (المرتبة على حروف المعجم) .

فعلى هذا يكون هـذا الميدان بكراً . ولعل الله يوفق إحدى المؤسسات أو الافراد للقيام بعمل (معجم قرآني) شامل لكل المعلومات القرآنية .

٤ – **معاجم الحديث النبوي** : لقـد كان نشاط المحدّثين في دراسة الحديث وتدوينه وترتيبه نشاطاً قوياً وواسعاً. فبالإضافة إلى منجزاتهم في ترتيب الاعلام، سلكوا في ترتيب الأحاديث سُبلاً كثيرة ، إذ رتبوا الأحاديث على أنواع مختلفة من الترتيب . فمنهم مَن رتّبها على أبواب الفقه ، ومنهم من رتبها على أسماء الرواة ورتب أسماء الرواة بترتيب حسب الأفضلية ، أو حسب حروف الهجاء ، ومنهم من رتبها على أبواب الفقه ، ومنهم من رتبها على أوائل حروفها أو على مواضيعها وجعل المواضيع بترتيب معجمي .

والذي يعنينا من ذلك هو الانواع الثلاثة الأخيرة .

أ – فمما رتبت فيه الأحاديث بترتيب ألفبائي باعتبار أسماء الرواة (المعجم الكبير) للطبراني ، سليمان بن أحمد (– ٣٦٠ هـ) رتبه على أسماء الصحابة . وله (المعجم الصغير) رتبه على أسماء شيوخه . وكذلك الاوسط [١] .

ب – ومما رتبت فيه الأحاديث بحسب أوائل حروفها (جمع الجوامع) للسيوطي) ، وهو المسمى (الجامع الكبير) ، قصد فيه جمع الأحاديث النبوية القولية بأسرهـا على حروف المعجم [٢] . وله أيضاً (الجامع الصغير) وهو

---

(١) الرسالة المستطرفة للكتاني ، محمد بن جعفر ، ص ١٣٥ .

(٢) هذا في قسم الأقوال منه، أما قسم الأفعال فهو مرتب على المسانيد. (الرسالة المستطرفة ص ١٨٣ .

من رفع ابن عدي

مطبوع متداول . ويحسن أن لا تخلو منه مكتبة أي دارس للاسلام . وشبيه به (كنوز الحقـــائق في حديث خير الخلائق) للمناوي ، وهو مطبوع بهامش الجامع الصغير .

ج – ومما رتبت فيه الأحاديث بحسب أحرف الهجاء لموضوعاتها . كتاب (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) للشيخ علاء الدين علي المتقي (٨٨٨ – ٩٧٥ هـ) ثم عاد فاختصر كتابه مع المحافظة على ترتيبه وسماه (منتخب كنز العمال) وهو مثال حسن للترتيب المعجمي الموضوعي ، وأحسن منه ترتيباً سابقه (جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ) لابن الأثير الجزري [1] . إلا أن الميدان لا يزال واسعاً ، ولا يزال الحديث النبوي بحاجة إلى معجم موضوعي تفصيلي ، فإلى المهتمين بتيسير السنة النبوية للمؤمنين والدارسين ، أسوق هـذه الرغبة ، راجياً أن يوفق منهم من ينهض لاداء هذه المهمة .

٥ – **المعاجم الفقهية** : لا أعرف أن معجماً للفقه الإسلامي برز إلى عـــالم الوجود قبل صدور (معجم فقه ابن حزم الظاهري) الذي أصدرته سنة ١٣٨٥هـ

---

(١) وكلاهما قاصر ، فإنها جمعا جميع الأحاديث النبوية تحت عناوين رئيسية قليلة بلغت في منتخب كنز العمال (٧٥) عنواناً فقط ، وبلغت في جامع الأصول (١٣٠) عنواناً تقريباً ، وقصورهما عن الكمال في هذه الناحية من الترتيب المعجمي ، أن الأصول تقتضي أن يكون العنوان مطابقاً لمضمون الحديث ، لا أن يكون أعم منه . فلو استخدما العناوين المطابقة لبلغت مـا لا يقل عن (٥٠٠٠) عنوان في تقديري التقريبي .

ومن ناحية أخرى ، لم يعتبرا في الترتيب إلا الحرف الأول من الكلمة فوضعا (الإيمان) قبل (الأخلاق) وقبل (الأمانة) .

ويظهر أن صاحب (كنز العمال) استفاد من ترتيب (جامع الأصول) واستخدمه وتصرف فيه فأساء التصرف ، لأنه ألغى ما فيه من الاحالات ، ونقص عدد العناوين .

وعلى كل حال فإن ابن الأثير بين المعجمين العرب ذو منزلة تستحق التقدير ، فقـــد عرض منهجه المعجمي مفصلاً معللاً . وسيأتي ذكر مأثرته في الفهرسة .

من رفع ابن عدي

لجنة موسوعة الفقه الإسلامي بجامعة دمشق، فكان بداية حسنة، يرجى أن تتلوها خطوات أكثر تقدماً في هذا الميدان الفسيح .

وقد صدرت أيضاً بمصر أجزاء من (موسوعة جمال عبد النـــاصر للفقة الإسلامي) مرتبة للموضوعات الفقهية على حروف الهجاء . وترتيبها حَسَنٌ إلا أنه يظهر أنه سيكون فيها تكرار كثير يضخم محتوياتها نظراً لتكرر الموضوع الواحد في مواضيع مختلفة بحسب أوجهه المختلفة (أنظر موضوعي ابن . أب) لترى كيف تكررت بعض الأحكام كعصمة الابن بإسلام أبيه ج ٢ ص ١٤٩ ، ٢٣١ ، وكذلك وجوب إنفاق الأب على أبنائه) ويظهر أنه ينبغي للقائمين عليها إعادة النظر في منهج الترتيب فيها ، ولديهم إمكانية استخدام نظام الاحالات .

وتقوم لجنـــة (الموسوعة الفقهية) بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت بالتحضير لاصدار موسوعة فقهية . وقـد أصدرت (موضوعين) في طبعة تمهيدية يراد بها تلقي ملاحظات القراء المختصين وتوجيهاتهم للخروج بموسوعة مستكملة من حيث الشكل والمضمون . وليت القائمين على الموسوعتين يوفقون لتنسيق العمل بينهما بطريقة تؤدي إلى تيسير الفقـــه الاسلامي تيسيراً كاملاً باستخدام الأساليب العلمية المتطورة في هذا المجال .

وقد قامت لجنة موسوعة الفقه الاسلامي بتهيئة معجم للفقه الحنبلي كان لي مشاركة في مراجعة مادته وترتيبه ، ويرجى أن يصدر قريباً إن شاء الله .

٦ – **معاجم الأدب واللغة** : أما المعاجم الأدبية المتخصصة فلا أعرف منها شيئاً يستحق الذكر ، وأما معاجم اللغة ، فإنها من مفاخرنا . وقد قدمت عنها في الفصل الخامس ما فيه الكفاية .

٧ – **المعاجم العلمية** : في تراثنا من معاجم العلوم بأنواعها الشيء الكثير ، فمنها :

من رفع ابن عدي

أ – في علم الحيوان كتاب (حيـــاة الحيوان) لكمال الدين الدميري ، محمد بن موسى (٨٠٨ هـ.) يذكر فيه كل حيوان باسمه الخاص ، ثم يبحث في الاسم بحثاً لغوياً،ثم يذكر أوصاف الحيوان وطباعه وخواصه وخواص أجزائه، وأحكامها الفقهية والطبية والعلاجية، وبعض الأخبار الأدبية عن ذلك الحيوان. وراعى في الترتيب الحرف الأول وما بعـده إلى آخر الكلمة . فهو مثال جيد للترتيب المتقن ، لولا ألفاظ يسيرة خرجت عن خط الترتيب قصداً من المؤلف، او عن غير قصد منه ، والكتاب مطبوع متداول .

ب – في الأغذية والأدوية والعقاقير ونحوها ألف ابن البيطار عبد الله بن أحمد الأندلسي كتابه (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) بأمر من الملك الصالح نجم الدين أيوب استوعب فيه ذكر الأدوية والأغذية المفردة التي كانت مستعملة لزمانه . وذكر أقوال الأطباء فيها . ورتبه على حروف المعجم مراعياً الحرفين الأول والثاني فقط .

٨ – **معاجم البلدان والأمكنة والبقاع :** ألّف في هـــذا النوع أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (٤٨٧ هـ) كتابه (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع) ومعجمه مرتب على حروف الهجاء على طريقة المغاربة واعتمد في الترتيب الحرفين الاول والثاني فقط . ولذلك أعاد ناشره (مصطفى السقا) ترتيبه . وليته تركه على وضعه الأول ليكون انموذجاً لذلك النوع من الترتيب . والذي أُفضّله لكل كتاب من الكتب القديمة يُنشر ان لا يخل ناشره بترتيبه الذي وضعه عليه مؤلفه ، وأن يكتفي بالفهرسة المتقنة ، ما لم يقصد أن يضع الكتاب وضعاً جديداً بتهذيبه او ضم معلومات اخرى اليه .

وألّف في هذا النوع أيضاً ياقوت الحموي الرومي كتابه (معجم البلدان) وهو كتاب قيّم في بابه . لم يؤلف بعده ما يوازيه .

٩ – **معاجم الأعلام :** لقد كان نشاط العلماء المسلمين في مجال معاجم الأعلام

من رفع ابن عدي

نشاطاً واسعاً ومنوعاً فمن معاجم لأعلام طائفة معينة كالصحابة أو المحدثين أو الأطباء أو الأدباء أو الشعراء ، او اللغويين او النحاة او المؤلفين ، أو النساء ، إلى معاجم لأعلام مدينة معينة كأعلام بغداد أو دمشق ، إلى معاجم لأعلام قرن معين أو عهد معين ، إلى معاجم عامة شاملة لكل نوع. وكثير من ذلك مشهور. ونكتفي بذكر معجم عام للأعلام هو (الوافي بالوفيات) لخليل بن ايبك الصفدي (٧٦٤ هـ.) ويشتمل على ١٤٠٠٠ ترجمة . وآخر حديث هو كتاب (الأعلام) لخير الدين الزركلي وهو من خير ما أُلّف في موضوعه .

إن حاجتنا إلى متابعة خطأ أسلافنا في هـذا المجال حاجة حقيقية ، وعلينا أن نهيىء لكل صنف من أصناف العلوم مُعجماً ينبع من القديم ، ويستمدُّ من الحديث ، ويواكب التطور الفني والعلمي .

إن من المؤسف أن تعتمد جامعاتنا الاسلامية ، في معلوماتها الاسلامية ، على دائرة معارف (اسلامية) وَضَعها غير المسلمين ممن لم يفقه الاسلام حق فقهه . وإن لذلك تأثيره الذي تبين في النتاج الفكري والاتجاهات الفكرية لناشئتنا الاسلامية. فليت إحدى وزارات الشؤون الدينية أو التربوية في أقطارنا الكثيرة تتولى وضع دائرة معارف إسلامية لتكون روحها إسلامية .

وإننا بحاجة إلى دائرة معارف متخصصة في كل فن ، في اللغة ، وفي الأدب ، وفي التاريخ ، وفي الطب والكيمياء ، والطبيعة ، والحيوان والنبات ، والجيولوجيا وغير ذلك . وإن دوائر المعارف المتخصصة هـذه تخدم دائرة معارف عامة ، بلادنا بأشد الحاجة اليها لتسهيل الطريق على المشتغلين بصناعة المعرفة ، للوصول إلى المعلومات عن (كل شيء) .

ثانياً : الفهارس الهجائية

أما في مجال الفهرسة الهجائية فاننا نجد في تراثنا نماذج قليلة من ذلك . ولعل

من رفع ابن عدي

السبب في قلّتها أن الشأن في الفهرسة أن تُعزى المسألة المعيّنة إلى صفحة ذات رقم معين من الكتاب ، ولا يكون لهذا فائدة ذات قيمة للجمهور مـــا لم تكن نسخ الكتاب موحدة في أرقـام صفحاتها . ولذلك كانت نهضة صناعة الفهرسة لاحقة لنهوض الطباعة ، إذ ان الطباعة تخرج مجموعـــة كبيرة من نسخ الكتاب موحدة الصفات ، بخلاف الكتابة اليدوية .

ولكن مع ذلك ذكر الشيخ أحمـــد محمد شاكر في (مفتاح كنوز السنة — المقدمة) أنه يمكن اعتبار كتب أطراف الحديث فهـارس . وأطراف الحديث كتب تجمع أحاديث كل صحابي وحده ، وترتّب أسماء الصحابة على الحروف ، ثم يبين موضع كل حديث في كتب الحديث بـ (عَزْوِه) إلى أبواب كل كتاب من كتب الحديث . وفي المكتبة الاسلامية عدد لا بأس به من كتب هذا الفن . وقـد طبع منها مؤخراً كتاب (الاطراف) للمِزّي ، يوسف بن عبد الرحمن (— ٧٤٢ هـ) .

« ومن أقدم هـــذه الكتب كتاب (أطراف الصحيحين) للإمام خلف بن حمدون الواسطي (— ٤٠١ هـ = ١٠١٠م) وكتاب (أطراف الغرائب والأفراد) لمحمد بن طاهر المقدسي (— ٥٠٧ هـ) .

ومن أفضل كتب الأطراف كتاب (ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث) للشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي (١١٤٣ هـ = ١٧٣٠ م) وهو أكثر كتب الأطراف فائدة ، مع الإيجاز التام . وقد جعله أطرافاً للكتب الستة وموطأ مالك » [١] .

كما أن هناك فهارس (مصنّفة) أي على الأبواب ، نجدها لعلمائنا في كثير من

---

(١) أحمد محمد شاكر في مقدمة سنن الترمذي ١ / ٥٩ .

من رفع ابن عدي

كتبهم ، ولكن ليست من موضوع بحثنا في هـــذه الرسالة ، الخاصة بالفهرسة الهجائية والمعاجم (الهجائية) [1] .

أما بعـــد انتشار الطباعة في البلاد الاسلامية فقد زودت كثير من الكتب والمجلات بفهارس . إلا أن هـذا الفن عندنا لا يزال قاصراً عن بلوغ المستوى الكافي ليكون مفاتيح لكنوز الثقافة الاسلامية . ولعلّي أكون بهـذه الرسالة قد أسْهَمْتُ في فتح الطريق إلى ذلك .

وقد استعرضت أنواعاً من الفهارس في الفصول السابقة وأشير هنا إلى فهارس

---

(١) أقول : انني لم أزل أتطلب في تراثنا ما هو (فهرسة) حقيقية ، وقد أعياني العثور على نماذج من الفهرسة الهجائية المتقنة ، الى أن وجدت نصاً لابن الأثير ، صاحب جامع الاصول ، يدل على أنه فهرس الأجزاء المشكلة من كتابه ، وأن فهرسته كانت لـ (الألفاظ) و (المعـــاني) . وبهذا النص تتضح لنا حقيقة لم تكن من قبل جلية ، حقيقة من ثلاثة فصوص :

١ – (الفهرسة الهجائية) فن عرفه التاريخ الاسلامي .

٢ – وكان ذلك قبل نهاية القرن السادس الهجري (توفي ابن الأثير سنة ٦٠٦ هـ) .

٣ – وأنه كان مستعملاً في كتب الحديث النبوي .

وإليك النص : قال ابن الأثير (جامع الاصول ج ١ ص ٣١ طبع حـــامد الفقي) ، « لما استقر ... وضع الأحاديث في الأبواب والكتب ... تتبعتها فوجدت فيها أحاديث ينبو عنها مكانها ... وكان طالب تلك الأحاديث أو بعضها ربما شذ عن خاطره موضعها والتبس عليه مكانها ، لنوع من اشتباه معانيها واختلاف توارد الخواطر على اختيار المكان الأولى بها ، وكان في ذلك كلفة على الطالب ومشقة ؛ فاستقريت تلك الأحاديث جميعها ... وخرجت منها كلمات ومعاني تعرف بها الأحاديث ، وأفردت لها في آخر الكتاب باباً أثبت فيه تلك المعاني مرتبة على حروف ا ب ت ث مسطورة في هامش الكتاب وبإزائها ذكر موضعها من أبواب الكتاب .

فاذا طلبت حديثاً فيه نوع اشتباه ، وغاب عنك موضعه ... فاطلب تلك الكلمة أو ذلك المعنى في حروف ذلك الباب. فاذا وجدتها قرأت ما بإزائها، فهو يدلك على موضع ذلك الحديث من أبواب الكتاب إن شاء الله » . انتهى النص .

ولم يتيسر لي الاطلاع على ذلك العمل بعينه ، لأن طابـع الكتاب لم يتم طبعه ، وأرجو أن أتمكن من الاطلاع على شيء من النسخ الخطية للكتاب المذكور ، فاذا وجدته نقلت منه صورة في هذا الموضع ، إن شاء الله ، زيادة في الايضاح . والله الموفق .

من رفع ابن عدي

ذات قيمة للباحثين ، لا أقصد بذكرها الحصر ، ولكن أقصد ذكرها كنماذج :

١ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : وضعه محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله وهو أفضل ما ألف من فهارس القرآن اللفظية .

وما زلنا بحاجة إلى فهرس هجائي مستوف **لموضوعات** القرآن .

وإني لأنظر أيضاً إلى الوقت الذي يُلحَق فيه بكل نسخة من نسخ الكتاب الكريم فهرس موضوعي هجائي موجز يعين القارئين لكتاب الله .

٢ – المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : وهو فهرس هجائي لفظي من مستوى رفيع ، ذو قيمة لا تحد ، لكل من له صلة بالحديث النبوي . فُهرِست فيه الكتب التسعة الرئيسية من كتب السنة . رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين بإشراف المستشرق فِنسِنْكْ بجامعة ليدن ، وقد تمَّ إصداره حديثاً في سبعة مجلدات ضخمة .

وقـــد وضع المستشرق فِنسِنْكْ نفسه فهرساً موضوعياً مختصراً لكتب الحديث ترجمه محمد فؤاد عبد الباقي بعنوان (مفتاح كنوز السنة) وهو مطبوع متداول .

٣ – في مجال فهرسة كتب الفقه الإسلامي صدر حديثاً فهرس هجائي لحاشية ابن عابدين لأحمد مهدي الخضر .

وصدر حديثاً أيضاً فهرس لكتاب المغني في فقه الحنـــابلة قمت بتحضيره وأعانني الله على إكماله ، ونشرته دار البحوث العلمية بالكويت .

٤ – فهرس كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني ، صَنَعَهُ أحد المستشرقين وترجمه محمد مسعود ، وطبعه الحاج محمد الساسي بمصر سنة ١٣٢٣ هـ .

٥ – في مجال فهرسة المجلات والصحافة : دَأبَتْ بعض المجلات العربية على إلحاق فهارس هجائية موضوعية بآخر مجلداتها السنوية كما صنعت ذلك مجلة المنار

من رفع ابن عدي

ومجلة الأزهر. غير أني لا أعلم مجلة عربية أصدرت فهرساً هجائياً يغطي أكثر من سنة واحدة، في حين أنه مما ييسر على الباحثين أن تصدر المجلة فهرساً لها لكل خمس سنوات أو عشر سنوات، وأيسر منه أن تصدر لعدد أكبر من السنوات، إلا أنه قد ذكر لي أن بعض الأوساط في لبنان تنوي إخراج فهرس هجائي شامل لمجلة المقتطف بمجلداتها التي جاوزت المئة.

بل إن بالإمكان إصدار فهرس عام موحد لمجموعة من المجلات التي تشترك في اتجاه معين.

وهنا أثني عنان القلم وكلي رجاء إلى الله سبحانه أن يأخذ بأيدي العاملين لنفع الأمة الإسلامية وسائر البشرية فيما يوسع ميدان المعرفة وينير آفاقها إنه هو العليم الحكيم.

من رفع ابن عدي

المراجع

١ – مقدمة الصحاح ، أحمـــد عبد الغفور عطار . القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي .

٢ – لسان العرب . القاموس المحيط . الصحاح . أساس البلاغة . وغيرها من معاجم اللغة .

٣ – المعجم العربي ، حسين نصار . القاهرة .

٤ – التراث العربي في المعاجم .

٥ – دائرة المعارف البريطانية .

٦ – دائرة المعارف الأمريكية .

٧ – المكتبات المدرسية ، حسن رشاد . القاهرة ، دار المعارف .

٨ – نظم التصنيف الحديثة في المكتبات أُسسها النظرية وتطبيقاتها العملية ، ج. ملز . ترجمة عبـــد الوهاب أبو النور ، القاهرة ، الدار القومية ، ١٩٦٦ م .

٩ – المكتبات العامة بين التخطيط والتنفيذ ، أحمـد أنور عمر . القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٦١ م .

10 – Margret Mann : Introduction to Cotaloging and the Classification of Books. 2 nd ed. Chicago, A. L. A 1943.

11 – Collison : Indexes and Indexing . London, Ernst Benn , Ltd. 1959 .

12 – B. C. Vickery : Classification and Indexing in Science. London 1959 .

من رفع ابن عدي

قائمة المحتويات

الموضوع		الصفحة
تقديم		٧
الفصل الأول	صفحات لغوية	١١
« الثاني	أهمية الفهرسة والترتيب الألفبائي	١٧
« الثالث	الفهرسة في المكتبات	٢٣
« الرابع	مزيد من الدقة في الفهرسة المكتبية	٣٣
« الخامس	ترتيب المفردات اللغوية	٤٣
« السادس	عدد الحروف وترتيبها	٥٧
« السابع	قوانين ترتيب المفردات والمركبات	٧٣
« الثامن	ترتيب الأعلام	٨١
« التاسع	إحذر الكسر	٨٩
« العاشر	كيف تفهرس كتاباً	٩٥
« الحادي عشر	الإحالات	١٠٣
« الثاني عشر	رحلة الفهرسة والمعاجم عبر تاريخنا واقتراحات للتطبيق العملي	١٠٧
المراجع		١٢٠
قائمة المحتويات		١٢١
الفهرس الهجائي		١٢٢

من رفع ابن عدي

الفهرس الهجائي

ا (الألف اللينة)
إغفال بعض المعاجم باب الألف ٦٤
رتبة الألف ٦٢ ، ٦٥
ء (الهمز)
رتبة الهمزة ٦٦
مشكلات الهمز ٦١
الأيجدية ٥٨ ، ٦٠
ابن
إلغاء (ابن) في الترتيب ٨١
ابن الأثير
الأسبقية في فن الفهرسة ١١٧ (الحاشية)
منهجه التعجيمي ١١٢ (الحاشية)
الواو والهاء ٦٧
ابن الأعرابي ٤٥
ابن البيطار ١١٤
ابن جني ٦٣
ابن حجر
النظام الكلمي ٧٨
ابن خلدون
نظام تعريب الحروف الأعجمية ٧٠
ابن دريد ٤٥
ابن السكيت ٤٦
ابن سيده
ترتيبه الحروف ٥٨
معاجم المعاني ٤٦
النظام العيني ٥٠
ابن عباس ٤٤
ابن فارس
تقديمه الهاء على الواو ٦٧
نظام القلب ٥٠
ابن قتيبة ٤٥

من رفع ابن عدي

ابن القيّم ٨٣
ابن هشام (النحوي) ٦٣
ابو البقاء الكفوي ١٠٩
ابو عبيد ، القاسم بن سلام ٤٥
ابو عبيد ، البكري ١١٤
ابو عمرو بن العلاء ٤٥
ابو عمرو الشيباني ٤٨
الإحالة
ابن الأثير والإحالات ١٠٣
صيغ الإحالة ١٠٣
فهارس المكتبات ٣٣
المبادرة بالإحالة ١٠٠
معاجم اللغة والإحالة ٥٦
أحمد عطية الله ١١٠
أحمد محمد شاكر
كتب الأطراف ١١٦
مفاضلة بين المعاجم و كتب الطبقات ٨٦
أدب الكاتب (ك) ٤٥
الأزهري (— ٢٧٠ هـ) ٥٠
اسماعيل باشا بن محمد أمين ١١٠
الاصابة (ك) ٧٨ ، ٩١ ، ٩٢
الأصمعي ٤٥
الأطراف ١١٦
الأعرابي ، ابو خيرة ٤٥
الأعرابي ، عمرو بن كركرة ٤٥
الأعلام (ك) ٧٨ ، ٨٥
الإفصاح في فقه اللغة (ك) ٤٨
أقرب الموارد ٥٢
أل (الألف واللام)
إلغاؤها في الترتيب ٧٩
الألفاظ (ك) ٤٦
الألفباء ر : الترتيب الألفبائي
البارع (ك) ٥٠
بطاقة الفهرس ٢٦ — ٣٢
البخاري
أولية معاجم الأعلام الهجائية
الترتيب ١٠٧
نظام الكسر ٩٢
البرمكي ، محمد بن تميم
اعادته ترتيب الصحاح ٥١
البستاني
دائرة معارف البستاني ١٠٩
محيط المحيط ٥٢
التاريخ الكبير (ك) ٩٢ ، ١٠٨
التراجم
فهرستها تحت العلم الخاص ٣٩
الترتيب الأيجدي ٥٨ ، ٦٠
الترتيب الألفبائي
صيغته المتبنّاة في هذه الرسالة ٦٨

من رفع ابن عدي

مبدأ وضعه ٦٠ ، ٦١
الترتيب العيني ٥٠ ، ٥٨
الترتيب المعنوي ٤٤
التشديد (التضعيف) ٦٧
التصنيف العشري ٢٤
تفصيل آيات القرآن (ك) ١١٠
التهانوي ١٠٨
تهذيب اللغة (ك) ٥٠

جامع الأصول من أحاديث الرسول (ك) ١١٢
الجامع الصغير (ك) ٦٤ ، ١١١
الجامع الكبير (ك) ١١١
الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (ك) ١١٤
جامعة دمشق ١١٣
جبران مسعود ٥٣
الجراد (ك) ٤٥
جمع الجوامع (ك) ١١١
الجمع والمثنى
فهرس المواضيع ٤٠
الجمّل ، حساب ٥٨
الجوهري (— ٣٩٣ هـ) ٥١
الجيم (ك) ٤٨

الحجّار ٥٣
حرف
أنواع ترتيب الحروف العربية ٥٨
حركة
ترتيب الألفاظ المختلفة بالحركات ٦٨
حسين يوسف موسى ٤٨
حياة الحيوان (ك) ١١٤

« الخالي أولاً » ٧٣
الخط المفصّل (مخطوط) ٦٢
خلف بن حمدون الواسطي ١١٦
خلق الفرس (ك) ٤٥
الخليل بن أحمد
أولية معاجم اللغة ٤٣
الترتيب العيني ٤٨

دائرة المعارف الاسلامية ١١٠
دائرة المعارف الأمريكية
النظام الكلمي ٧٨
دائرة المعارف البريطانية
فصل الخرائط ٩٤
النظام الحرفي ٧٨
دائرة معارف البستاني ١٠٩
دائرة معارف القرن الرابع عشر — العشرين ١٠٩
الدميري ١١٤

من رفع ابن عدي

ديوي ٢٤

ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث (ك) ١١٦

الرائد (ك) ٥٣
الروادف ٦٠

الزركلي
اعتبار الاسم دون الشهرة ٨٥
النظام الكلمي ٨٥
الزمخشري ٥٢

السجستاني ، محمد بن عزيز
غريب القرآن ٥٢
سلسلة الألف كتاب ٧
سيبويه
تعديله ترتيب الخليل ٥٧
سير أعلام النبلاء (ك) ٩٢
سيرة ابن هشام ٨٩
السيوطي
ترتيب الحركات ٦٨
تقديم أسماء المحمدين والأحمدين ٩٣
فصل المحلى بأل ٩٣
قانون « الخالي أولا » ٧٤
الهمزة في ترتيبه ٦٤
النظام الكلمي ٧٨

الشرتوني ٥٢
الشهرة ٨٤

الصاحب بن عباد ٥٠
الصحاح (ك) ٥١
الصفدي ١١٥

الطبراني (— ٣٦٠ هـ) ١١١

عبد الفتاح الصعيدي ٤٨
العجمة
ترتيب الحروف الأعجمية ٦٨
تعريب الحروف الأعجمية ٧٠
العربي ، مجلة ٢١
عمر بن الخطاب ٥٠ ، ٦١
عمر رضا كحالة ٧٨
العين (ك) ٤٩

الغريب المصنف (ك) ٤٥
الغمراوي ، محمد أحمد
أسبقية العرب في فن المعاجم ٦٢

فنسنك ١١٨
فهرس الأغاني ١١٨
فهرس حاشية ابن عابدين ١١٨
فهرس العناوين ٢٨

من رفع ابن عدي

الفهرس القاموسي ٣١
الفهرس المصنف ١٢
فهرس المغنى ١٧ ، ١١٨
فهرس المواضيع ٣٠
اختيار (الرأس) الخاص ٣٧
أسباب الاضطراب ٣٥
قلب العنوان ليصلح رأساً ٣٩
فهرس المؤلفين ٢٨
الفهرسة
أسبقية ابن الأثير ١١٧ (الحاشية)
أهمية الفهرسة ١٧ — ٢٢
تاريخ الفهرسة العربية ١١٥
تجهيز الفهرس ٩٧ — ١٠١
اللغة ١١ — ١٤
المكتبات ٢٣ — ٣٢
الفيروز أبادي ر : القاموس المحيط

القاسم بن سلاّم ، ابو عبيد ٤٥
القالي ، ابو علي ٥٠
القاموس الاسلامي (ك) ١١٠
القاموس المحيط
الواو والهاء ٦٧
قانون « الخالي أولاً » ٧٤
منهج التقفية ٥١
قائمة المواضيع ٣٦

القلب (الاشتقاق)
الجمهرة ومعجم المقاييس ٥٠
كتاب العين ٤٩

الكسر ٨٩ — ٩٣
تخلص الجوهري من الكسر في
معاجم اللغة ٥١
كشاف اصطلاحات الفنون (ك) ١٠٨
كشف الظنون (ك) ١١٠
الكليات (ك) ١٠٩
كنز العمال (ك) ١١٢
كنوز الحقائق (ك) ١١٢
الكويت اليوم ، مجلة ٢٠

لا (اللام ألف)
خطأ اعتبار اللام ألف
حرفاً واحداً ٦٣
لابوم ، جول ١١٠
لسان العرب
ترتيب النجاري ٥٣
منهج التقفية ٥١
الطبعة الجديدة المضغوطة ١٠١

مجمع الأمثال (ك) ٩٤
مجمع اللغة العربية
تعريب الحروف الأعجمية ٧١

من رفع ابن عدي

معاجم المعاني ٤٧
معجم المصطلحات ٤٨
المحكم (ك) ٥٠ ، ٥٧
محمد أسعد طلس ٩٢
محمد فؤاد عبد الباقي ٦٩
تفصيل آيات القرآن ١١٠
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ١١٨
محمد مسعود ١١٨
محمد مهدي الخضر ١١٨
محمد ناصر الدين الألباني ٧٨
المحيط (ك) ٥٠
محيط المحيط (ك) ٥٢
المخصص (ك) ٤٦
المزّي ١١٦
مصطفى السقا ٥٧ ، ٨٩ ، ١١٤
المعجم، حروف ر : الترتيب الألفبائي
معجم
أولية معاجم اللغة ٤٣
تاريخ المعجمات العربية ١٠٣
معنى « معجم » ١٤
معجم الأعلام ٥٢
اعتبار المشدَّد حرفاً واحداً ٦٨
نشاطات جامعي التراجم ١١٥
معجم أعلام النساء (ك) ٧٨
المعجم الصغير (ك) ١١١
المعجم العربي (ك) ٥١ (الحاشية)
معجم فقه ابن حزم الظاهري ١٠٤ ، ١١٢
معجم الفقه الحنبلي (الكويت) ١١٣
المعجم الكبير (ك) ١١١
معجم ما استعجم (ك) ١١٤
معجم المعاني ٤٥ ، ٤٦
معجم المصطلحات ٤٨
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (ك) ١١٨
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (ك) ١٥ ، ٦٩ ، ١١٨
معجم مقاييس اللغة (ك) ٥٠
معجم المؤلفين (ك) ٧٨ ، ٨٤
المعجم الوسيط ٥٢
معلوف ، لويس ٥٢
المقدسي ، محمد بن طاهر ١١٦
مكتبة
فهارس المكتبات ٢٣ — ٣٢
المناوي ١١٢
منتخب كنز العمال (ك) ١١٢
المنجد (ك) ٥٢
منهج التقفية ٥١
موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الاسلامي ١١٣

من رفع ابن عدي

الموسوعة الفقهية (الكويت) ١١٣
الميداني ٧٤

النابلسي ، عبد الغني ١١٦
النجاري ، محمد ، المصري
ترتيبه لسان العرب ٥٣
النحل والعسل (ك) ٣٥
النضر بن شميل ٤٥
النظام الحرفي والنظام الكلمي ٧٥
نظام المجموعات ٦٣
النووي ٩٣

هـ (الهاء)

الترتيب مع الواو ٦٦
ة (تاء التأنيث المربوطة)
رتبة الهاء ٦٨
الهجاء ر : الترتيب الألفبائي

و (الواو)
الترتيب مع الهاء ٦٦
الوافي بالوفيات (ك) ١١٥
وجدي ، محمد فريد ١٠٩

ياقوت الحموي
حيرته في إلغاء (ابن) ونحوها ٨٢
النظام الحرفي ٧٧

من رفع ابن عدي

ومضات ... على المضامين

١ – ما المعجم ؟ وما الفهرس (الفصل الأول) .

٢ – اين قوانين الفهرسة – سؤال مقدم إلى موجهي الثقافة في بلادنا (الفصل الثاني)

٣ – دعوا الفوضى – ترتيب قوائم الاعلام في كل مجال (الفصل الثاني)

٤ – فهرسة المجلات العلمية مفاتيح لكنوزها ، وفي بلادنا تبقى الكنوز مقفلة (الفصل الثاني)

٥ – إلى مفهرسي المكتبات : أصلحوا فهرس « المواضيع » (الفصل الرابع)

٦ – إلى المجامع اللغوية : من السيارة تأخذون العبرة – نريد تصنيفاً لمتن اللغة (الفصل الخامس)

٧ – دعونا من « الأصلي والزائد » ولنعتبر حروف الكلمة جميعاً (الفصل الخامس)

٨ – « أبجدْ هوَّزِ حطّى » حسب النظام القديم الجديد (الفصل السادس)

٩ – الهمزة : عقدة لها حلّ (الفصل السادس)

١٠ – ضعوا لنا نظاماً موحداً لنقل الأصوات الاعجمية بحروف عربية (الفصل السادس)

١١ – النظام الكلمي أنفع من النظام الحرفي (الفصل السابع)

١٢ – ايها المفهرسون – احذروا الكسر (الفصل التاسع)

١٣ – لماذا تبذرون ؟ فن طباعة الموسوعات والفهارس (الفصل العاشر)

١٤ – علامات الطريق – الإحالات (الفصل الحادي عشر)

١٥ – من هم الأوائل ... في فنيّ التعجيم والفهرسة (الفصل الثاني عشر)